سيرة حُب

هيثم أحمد

سيرة حب
هيثم أحمد
تدقيق لغوي :سكون لخدمات الكتب
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: 2019/2737
ترقيم دولي:978-977-6594-73-9



دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
Www.FaslaPub.Com

الطبعه الأولي مايو ٢٠١٥
الطبعه الرابعة يناير ٢٠٢٠




سيرة حُب
أيام العشره

هيثم أحمد


فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution



الإهداء:

إلى أيّام العِشْرَةُ التى خطت لنا سيرًة للحب، إلى صمود أبى وعزة نفس أمى، إلى أميرة زوجتى وأبنائى أحمد وسلمى.



أنا محمود على خيرى ولدت فى أسرة سعيدة، أحببت أمى حتى توفاها الله فكرهت فراقها وكرهت أبى من بعدِها، ندمت على ما فاتنا بعد أن فارق الحياة وتمنيت لو عاد يومًا، هدير الأخت الصغرى وسر سعادتى وخزانة أسرارى ومصدر القوة بين فراق أمى وكرهى لأبى. مراهقتى مختلفة ما بين ذُل أب، وعلاقة جنسية، وحب أول، أب لم يصمد بعد فراق زوجته فتأثرنا وامرأة فى العِقد الرابع صديقة للأسرة قررت أن تمارس علاقة جنسية مع طفلٍ لمَ يتعدَ الثالثة عشر، وحب أول كان الرحم الذى وُلِدَت منه أولى ذكريات حب لم أُفطَم منه.. روعة الحب الأول فى ذكراه وليس فيمن أحببت. عشت فترات قبل أوانها، تذوقت متعة الحب والجنس والانحراف قبل الخامسة عشر ربما كان هذا أحد أسباب زواجى مبكرًا، تزوجت قبل الخامسة والعشرين عن علاقة حب انطفأت مع الوقت حتى وجدنا لحظة أضاءت علاقتنا من جديد، فى رحلة زواجى أحببت امرأة متزوجة وأطلقت كل رصاصة فى مشاعرى تجاهها لم أتقيَّد بقيود الدين أو العادات أو الأصول كان حبها هو ما يدفعنى إلى الهاوية. أنا الآن فى منتصف العقد الثالث، متزوج ولدى ابنة وذكريات حب مضى ومشاعر حب فاجر، رجل

قادته مشاعره إلى شط الجنون، رجل لم يجد مسارًا صحيحًا لتنمو مشاعره، كانت أكثر دعواتى فى فترة المراهقة أن أحظى بحب الفتيات، لم يكن هناك من يحنو على طفل ليعبر به إلى ممر آمن للحب أو حتى يساعده ليدرك أن للحب وجهين، وجه يولد من الحرام وآخر بين أغصان العشق، لم تُرَاعَ مشاعرى يومًا بل قُتِلَت فى كل يوم بين أشباح لا تعترف بالحب، دائمًا ما كانت تصلنى نفس الرسالة من والدى «لسه مش وقته الكلام ده انت صغير» أو رسالة من صديقة أسرتنا: «انت كبرت وبقيت راجل» لم أفهم وقتها هل أنا أصغر من أن أكون رجلًا أم رجلًا يراه والده طفلًا، لم يحاورنى أحد فى معنى العاطفة، لم تشفع محاولاتى البائسة طوال سنوات عمرى أن أصل لحقيقة الحب أو صلته بامرأة قررت أن أتزوجها.. حتى رجال الدين لم يتحدثوا عن العاطفة وحب الآخر، كان الجميع يهرب وحين واجهت الحب وحدى تلقيت اللوم من الجميع. منذ الصغر قررت أن أعيش جميع قصص الحب بكل نزواته، عشت قصصى وقصص أصدقائى، قررت أن أخوض الحب، أن أتذوق كل أشكاله أن أبنى مملكة لشهواتى، حاولت أن أستعيد قصتى ربما أجد الخلاص أو أستعيد جزءًا من رجولة فُقدت مع كل نزوة عشتها ولكنى فشلت، ولم تبقَ لى أمنية إلا أن يتقبَّل الله توبتى.

الأول

ماذا لو ظلت حياتى معلقةً بك

ماذا لو لم أنسَ ما تبقى بيننا

ماذا لو علقت فى صدر ذكرياتك

سأبحث فى ماضيك لتبقى ذكرى تجمع شملنا

ويلونوك يا حب مائة ألف لون

ويداروا أشواقهم جوه أسوار الجنون

مش باقى لىّ غير ذكريات ورق

عمر اتشنق كام ألف واحد غيرنا سبق

قرر يموت بين ذكريات

ساب عمر حاضر.. عاش عمر فات

مش أنا ومش هاكون

مفكرة أكتب عليها أمسيات ومذكرات

سنين وجع حب أهات

هاخرج جوه منك من ماضيك

هاعترف إنى بحبك وهاعترف إنك خلاص

مابقتش محتاجة الخلاص

عمرك تاريخك كان سواد بين صُفح

عمرى وتاريخى مش شبح

كام عشيقة نمت جنبى فى حضنها مع إنها كانت سطور

أنا كنت ملكة متوجة بين القصور

مش حلم عيشته أو كتبته أو لمسته فى الخيال

أنا كنت واقعك وبهواك بقيت محال

آخر ما بينا اعتراف بالندم

وآخر ما لىّ ذكريات عمر اتسرق

كانت مجرد كلمتين فوق الورق

(١)

يظل الإنسان صامتًا فى الحياة إلى أن تتردد أسئلة وتلح فى طلب الإجابة، هل أستمر دون أن أجد سببًا لانقضاء عمرى أو أتوقف وأتأمل وأبحث عن إجابات، هل كنت زوجة فى منظومة فاشلة عاشها زوجى أم أننى فشلت فى أن أحافظ عليه من حب امرأة أخرى أو حب قديم، هل إلى هذا الحد كان زوجًا غامضًا أم أنا من أغمضت عينى، مع من انقضى عمرى مع محمود الذى بكى يوم أن أخبرته أننا لا نصلح لأن نكون زوجين، أم محمود الذى أذاقنى ويلات التجاهل والنكران، محمود ما بين معاملتى كملكة متوجة على عرش قلبه وبين علاقة منقوصة، محمود صاحب الطابع الشرقى أم هذا الذى أراد يومًا أن ينضم إلى من يدّعون التحرر.

أسئلة كثيرة ضربت رأسى بعد هذه الرسالة وكان اختيارى أن أثأر لنفسى، لكرامتى، قد أثور على قيم مجتمع لأقتحم مشاعر من ذكرياته داخل قصة وفاء زوجة صاحبتها خيانة، لعلَّ أجد ما يدفعنى لأفى بعهود الغفران.

كنت أعلم جيدًا من أين البداية، قررت أن أنبش ماضيه من مذكراته كطفل وكشاب كانت هى أعز صديق له، اتصلت بهدير:

-ازيك يا هدير..

-مى، انتِ عامله إيه وحشانى.

-ممكن أطلب منك حاجة؟

-طبعًا.

-محتاجة أروح الشقة القديمة.

-مى، مش اتكلمنا فى الموضوع ده..

-محتاجة أروح يا هدير، مش عارفة أكمّل.

وبعد إلحاح شديد:

-عدى خدى المفاتيح، بس أنا قولتلك أبواب كتير مقفولة هتتفتح.

على الرغم من أنه ترك غرفته منذ زواجنا ولكنها ظلت محتفظة بكامل تفاصيلها مما يقرب من أحد عشر عامًا منذ أن كان هنا؛ السرير يتوسط الغرفة على يمينه جهاز كمبيوتر، شاشته موجهة إلى الحائط بجانبها وضع الدولاب ليصبح المدخل الوحيد للكمبيوتر من فوق السرير، كان الدولاب يخفى نصف نافذة الغرفة وان ظلت هناك مساحة خلفه ليستخدم النصف الآخر وعلى يسار السرير وضع مكتبًا له درج علوى واثنان على الجانب وصور كثيرة على الجدران،

لم أدخل هنا سوى مرات قليلة حتى محمود لم يدخلها كثيرًا منذ زواجنا.

مذكراته كانت مُجمَّعة بشكل منظم، دوَّن على كل دفتر سنة الذكريات، ابتسامة حزينة علت وجهى عندما رأيت صورته فى أول بطاقة، تاريخ الإصدار ١٩٩٦، بعض الهدايا، مفكرة قديمة للتليفونات بها أرقام كثيرة ، وبعض القصائد الشعرية.

فسأبحث عن جزيرة لا يوجد عليها رسمك

عن قاموس لا أجد فيه حروف اسمك

ولكن أين المفر فالجزيرة قلبى والقاموس عقلى

وما بين قلبى وعقلى رسمك اسمك

مازلت أحبك

سؤال آخر يتردد هل كتب محمود شعرًا لى يومًا**!**

قررت الرحيل بعد أن أخذت كل الأوراق ولم أترك شيئًا.

(٢)

١٨ سبتمبر ١٩٩٣

«النهارده كان يوم غريب جدًّا من أوله لحد آخره، أنا مش عارف هو كدا ليه، أنا بحاول أفهم ومش عارف، سؤال سألته من غير رد.

النهارده أول يوم دراسة وشوفتها كانت وحشانى جدًّا وسلمت عليها وضحكنا مع بعض، أنا وهى صحاب من واحنا فى الحضانة بس مش عارف ليه السنتين اللى فاتوا بقيت عايز دايمًا أشوفها وطول الصيف وحشانى ونفسى أقابلها وكنت بعدّى كتير من قدام بيتها يمكن أشوفها.

النهارده هى اللى نادت علىَّ وكنت مبسوط عشان هى مهتمة تسلم، روحنا وقعدنا احنا الاتنين عند الكانتِين حتى أول حصة فاتت واحنا قاعدين نتكلم وحكيت لى عملت إيه فى الصيف كان معها صور المصيف، اتفرجت عليهم كلهم إلا واحدة كنت هاموت وأشوفها بس ما رضيتش عشان كانت لابسة فيها مايوه، طلعنا الفصل على الحصة الثانية وأصحابنا قعدوا يقولوا كلام كدا ويعملوا حركات وضحك بس أنا كنت مبسوط وهى انكسفت أوى.

كان نفسى أسأل حد سؤال واحد وعشان خفت من أصحابى ليفكروا فيها بشكل وحش قررت أسأل بابا، رحت وسألته: هو لما تقعد تتكلم مع واحدة وتبقى مبسوط لدرجة إنك نفسك تبوسها ده يبقى إيه؟

مره واحدة لقيت وشه احمرّ وقالى امشى يا قليل الأدب هو أنا موديك المدرسة تتعلم ولا تبوس بنات، وكان عايز يروح المدرسة، أنا خايف جدًّا ليروح المدرسة وحياة ربنا ما حاكى له أى حاجة تانى.

كلمت باسل وحكيت ليه وقالى أوبا يا ميخا.. وقعد يتكلم عن البوس وشوية تفاصيل لحد ما دماغى ضربت ونسيت إنى بحبها وكنت عايز أروح أبوسها فعلًا، أنا مبسوط من اللى باسل قاله وكنت متأكد إنى أكيد هابوسها فى يوم من الأيام».

كانت تلك الصفحة أكثر ما لفت انتباهى بين مظروف مذكرات ١٩٩٣، كانت مذكراته قبل هذا التاريخ إما نقدًا لمدرسيه أو حديثًا عن أصدقائه، ولكن من بعدها تغيرت وتيرة مذكراته، أصبح لا يتحدث عن شىء سوى صديقته الجديدة وخوفه من والده، غلبنى النعاس وأنا أقرأ ولم أستيقظ سوى على صوت «مها» وهى تتحدث مع إحدى صديقاتها، ومن الواضح أنها لم تكن تريد أن يسمعها أحد، انتظرت حتى أنهت مكالمتها.

–ممكن توعدينى بحاجة؟

-فى إيه يا ماما؟

-ممكن..

-حاضر بس أوعدك بإيه؟

-اوعى تخبى عليا أى حاجة مهما كانت، اوعى تخافى منى.

-حاضر... أوعدك.

أسماء كثيرة ذُكِرَت فى مذكراته وإن كان أكثرها باسل، ربما يكون بداية جيدة.

(٣)

٢ أغسطس ٢٠١٤

خطوات غيَّرت مسار حياتى، مع اللحظة الأولى التى طُبِعَت ملامحها فى عينى وهى تخطو أولى خطواتها فى ممر الطابق الثالث من الشركة بدأت معالم قلبى تتغير، متعة لحظية تملكتنى مع كل خطوة أو حركة أو نظرة متوترة، تابعتها بنظرى حتى وصلت إلى مكتب يفصله عنى حاجز زجاجى شفاف فى وضعية تسمح لى أن أراها بوضوح.

سرحت قليلًا فى نظرية الحب الأول، وبدأت الاستمتاع بتفكيرى، ولم يخرجنى من هذه الحالة سوى اتصال من زوجتى.

-انت هتتغدى معانا النهارده؟

دون تفكير كان الرد حاضرًا:

-لا أنا هتأخر فى الشغل.

-يعنى مش هتاكل معانا؟

-أيوة.

-زى كل يوم، العادى بتاعك.

المكتب هو ملاذى من رتابة حياتى الزوجية، هو الخلاص من مشاكل لا حصر لها، خلافات يومية ومحاولات زوجتى المستميتة فى أن تذكرنى بكم الصفات الحميدة فى جميع أزواج العالم ودعواتها أن أعود كما كنت قبل زواجنا، رغم علمى بأنها تُحبنى ولكن كثيرًا ما تذكِّرنى بأن حبها ما هو إلا تفضّل منها، دائما ما أبقى للهروب ولكن اليوم مختلف، توقفت عن التفكير فى زوجتى وعدت لمتابعة الوافدة الجديدة مرت ساعات وأنا أحاول ألا أثير الشك.

تجلس واثقة من نفسها، تداعب بكعب حذائها الأرض ما بين حين وآخر، تضع القلم بين شفتيها وهى تفكر، تعزف بأصابع بيضاء على لوحة المفاتيح، خجلها مع كل تحية تُلقَى عليها، داعبت عينى تفاصيل جسدها، ملابسها تكشف مفاتنها باستحياء، جلست فى مكانى قرابة الثلاث ساعات على الرغم من كونى أكثر المرحبين بالوافدين الجدد، بقيت فى مكانى إلى أن كسرت زميلة أخرى الصمت:

-يا محمود عامل كده ليه؟

نظرت إليها نظرة عادية فى محاولة لعدم لفت الانتباه.

-انت ازاى مارخمتش زى عوايدك، إيمان موظفة جديدة.

فى مثل هذه المواقف عادة كنت أضحك، ولكن لماذا لم أتقبل الجملة:

-أهلًا وسهلًا، أنا آسف النهارده مشغول جدًّا، اسمك إيمان؟

لم يخرج إيمان بالشكل الطبيعى فقد كان متقطعًا إى..ما..ن

-أهلًا وسهلًا أستاذ محمود.

لم يستمر اللقاء أكثر من دقائق ولكنها كانت كافية لأن أحفظ ملامح وجه صار لا يفارق قلبى.

(٤)

محاولات عديدة واتصالات باءت كلها بالفشل ما بين رقم لم يعد صحيحًا وآخر غير محل أقامته أو آخرين رفضوا فكرة التحدث عن تلك الفترة، كنت على وشك التخلى عن فكرة لقاء شخص من ماضيه إلاأننى قررت الاتصال بهدير.

-هدير..

-أيوة يا مى.

-ماتعرفيش حد من أصحاب محمود من أيام المدرسة؟

-تقريبًا كنت عارفاهم كلهم.

-طيب تعرفى واحد اسمه باسل؟

-اه..

-تعرفى ممكن ألاقى رقمه فين؟

-لا مش عارفة، بس هو انتِ عايزة إيه؟

-عايزة أقابل حد من أصحابه.

-مايصحش يا مى الكلام ده.

-هدير ده قرارى واحنا خلاص اتكلمنا فى الموضوع ده.

-طيب فيه واحد اسمه علاء كان صاحبه جدًّا وأنا لسه معايا الرقم الأرضى هابعتهولك.

-أنا قريت اسمه مرة، ابعتيهولى وشكرًا.

لم أنتظر طويلًا بعد أن وصلتنى رسالة هدير.

-مساء الخير، أستاذ علاء موجود؟

-لا يا بنتى علاء مش ساكن معانا دلوقتى هو اتجوّز.

-طيب هو متاح آخد رقمه من حضرتك؟

-هو انتِ مين، أنا مش فاكره صوت زى ده، انت معاه فى الشغل.

-أنا مى مرات محمود، كانوا هما الاتنين صحاب من المدرسة.

-محمود مين قصدك محمود ابن الأستاذ على؟

-أيوة محمود على خيرى، حضرتك فاكراه؟

انهلت على والدة علاء بأسئلة كثيرة، فى البداية تجاوبت معى ولكن فجأة توقفت وبنبرة أم شديدة قالت:

-إيه الأسئلة دى، انتِ مين؟

محاولات بائسة لشرح الموقف، ولا أعرف كيف شعرت والدة علاء بصدق كلامى ربما للأمهات أحاسيس مختلفة:

-بصى يا بنتى أنا هقولك رقم علاء، بس خلّى بالك مراته بتغير جدًّا.

-طيب ممكن طلب قبل الرقم؟

-اتفضلى يا بنتى..

-ممكن تكلمينى عن محمود؟

-يااه ده عدى عمر والواحد مش فاكر.

احتشدت حواسى جميعها وللمرة الأولى أسمع شخصًا يتحدث عن محمود الصغير.

-كنا احنا وأسرته أصدقاء من بعد ما علاء اتنقل للمدرسة بتاعة محمود فى خامسة ابتدائى، والدته كانت ست حنينة وطيبة وأستاذ على كان شديد بس حنين عليه وعلى أخته، محمود كان أشطر واحد فى صحابه حتى أكتر من علاء ابنى لحد بقى ما الست والدته توفيت.

-إيه إللى حصل؟

-والله يا بنتى مش عارفة.

-إيه كمان؟

-لا بقى انتِ خدى رقم علاء وهو أكيد فاكر، كانوا روحهم فى بعض لحد ما الشيطان دخل بينهم.

مشاعر خوف وحزن وترقب، كانت تلك مشاعرى وأنا أتصل برقم صديقة علاء إلا أننى قبل الرقم الأخير، أغلقت الهاتف واتصلت بهدير:

-ازيك يا هدير؟

-تمام الحمد لله يا مى كله كويس.

-والأولاد؟

- كويسين..

-ممكن أسألك حاجة سريعة؟

-عن محمود؟

-مابقاش ورايا غيره.

-اتفضلى يا ستى..

-هو إيه اللى حصل لمحمود بعد ما مامتك توفيت؟

-مين قالك إن فى حاجة حصلت بعد وفاة ماما؟

-مامة علاء..

-عادى يعنى محمود اتأثر بعد ماما.

-ازاى؟

مرت لحظات صمت طويلة وأنا منتظرة.

-يعنى مرة واحدة مابقاش عايز حد يحاسبه على أى حاجة.

-وده إيه علاقته بطنط الله يرحمها.

-يمكن عشان كلنا تعبنا بعدها وكل واحد زعل بطريقته ودى كانت طريقة تعبيره عن الحزن اللى كان جواه، محمود كان بيحب ماما بجنون تقدرى تقولى ابن أمه كده، الله يرحمها، أنا فاكرة إنها كانت جميلة أوى وطيبة أوى.

-الله يرحمها، يمكن ده اللى خلّى طنط تقولى كده.

-يمكن..

-هو فى حاجة تانية؟

-مش كل حاجة ممكن تتحكى، هابقى أكلمك تانى.

هو الحزن الذى سيطر على صوت هدير، وأغلقت الهاتف.

(٥)

امرأة جميلة تحولت مع الوقت إلى آلة دقيقة وناجحة فى تنظيم المنزل.

عدت إلى المنزل بعد لقائى الأول بإيمان، نظرت إلى زوجتى متأملًا ولم أجد إلا هيكلًا خارجيًّا لامرأة لها قدرة على إدارة البيت، تتعامل بشكل أكثر من مثالى مع ابنتنا مها، تهتم بأدق التفاصيل إلا أنها فقدت روح الأنثى، تلك الروح التى تخبرك بأنها تحتاج إليك، مشاعر المرأة حين ترغب فى أن تكون ضعيفة أو تتلذذ بلحظات الانكسار، حتى فى علاقتنا الزوجية تحولنا مع الوقت إلى ترسين فى ماكينة يحتكان ببعضهما لتقوم الماكينة بأداء معين.. حين توقفت عندما لاحظت نظراتى.

-مالك بتبص كده ليه؟

-معجب..

كان هذا ردى فى محاولة أن أخفى ما يدور فى عقلى.

-انت أساسًا لو شوفتنى فى الشارع مش هاتعرفنى مش عارفة ازاى انت لسه فيك نَفَس تهرج.

ولماذا لا أعجب بزوجتى؟!

هل فقدتِ حسك المرح لماذا لم أعد أشعر بغيرتك وأنا أتحدث عن أخرى، لم تكن هذه مى منذ خمس سنوات.. لم يقطع تفكيرى سوى محاولات مها الفاشلة لإقناعى باللعب معها:

-فاكرة يوم ما مها اتولدت؟

تحولت مى إلى كائن لطيف:

-طبعًا أحلى يوم فى حياتى.

-طيب فاكرة لما قعدتى تنادى باسمى؟

-كنت عبيطة..

قنبلة جديدة تلقى فى وجهى، أصبحت ترفض فكرة أن تصارحنى بحبها، نمت قبل ميعادى الطبيعى حتى يمر الوقت سريعًا؛ فأنا مشتاق للمكتب القاطن على بُعد خطوات منى.

كان للقاء الثانى طابعٌ مختلفٌ، كنت قد استجمعت خبرات عمرى وأنا أتحدث إليها للمرة الأولى منفردًا، لها صوت هادئ وابتسامة خفيفة وخصلة شعر تداعبها من حين لآخر، مرَّ اللقاء تلو الآخر حتى انقضى الأسبوع الأول وقد نجحت أن أكون مرشدها.

كانت أطول إجازة أسبوعية مرت عليَّ؛ فبجانب محاولاتى المستميتة أن تبقى ابتسامتى أطول فترة ممكنة طوال الإجازة خاصة وسط أقاربنا كان يملؤنى الاشتياق إليها، وكعادتى كنت أول من حضر إلى المكتب يوم الأحد، رأيتها جالسة، وكانت فرصة إلا أننى لاحظت هذا الخاتم الذهبى للمرة الأولى، وبأسلوب حاد سألتها:

-انتِ متزوجة؟

بهدوء تصحبه ابتسامة:

-انت جايبلى عريس؟

-لا بس أول مرة آخد بالى من الدبلة.

-أيوة متجوزة بس مش بلبسها كثير.

مع ابتسامة زائفة رحلت، متزوجة ورغم هذا لم أمنع نفسى من مراقبتها طوال هذا اليوم، لا أريد أن أصدِّق أن هناك غيرى يمتلك من امتلكتنى، شعرت بغيرة عارمة من ذلك الزوج المجهول الذى تتقاسم معه نفس السرير وكأن أنا الزوج وزوجها هو من يخوننى.

(٦)

لم تكن مكالمتى مع نسمة زوجة علاء سهلة على الإطلاق.

-مساء الخير..

-مساء النور، مين؟

-أنا مى مرات محمود على خيرى صاحب علاء جوز حضرتك من أيام الدراسة ومحتاجة أتكلم معاه شوية، تسمحيلى أكلمه؟

-محمود مين وعلاء يحكيلك إيه؟

-يا فندم أنا أخذت رقمك من والدة علاء عشان أستأذنك قبل ما أكلمه، عشان ما يحصلش أى سوء تفاهم.

-لا علاء مش هنا وكلميه على تليفونه وأنا هابقى أفهم منه.

أعلم جيدًا شعور المرأة حين تشك أن زوجها على علاقة بأخرى، ولكن مكالمة علاء كانت أسهل بكثير.

-ألو مساء الخير..

-أيوة مين؟

-أستاذ علاء معايا؟

-أيوة..

-أنا مى مرات محمود صاحبك.

-محمود مين؟

يتحدث باجتماعية لم أعهدها حتى إننى كنت مستمتعة، حكيت له موقفى كاملًا وسبب المكالمة وتحدُّثنا عن محمود، مستمع جيد ومضحك، حتى عندما طلب رؤيتى طلبها بشكل غريب:

-من غير ما تفهمينى غلط أنا عايز أشوف مين دى اللى محمود اتجوزها..

-مش فاهمة..!

-لا ماقصدش حاجة وحشة، بس محمود كان دايما يقول هاوريكم أنا هاتجوز مين.

لا أعلم هل هو إطراء أم يظن أننى غير سوية، ورغم هذا حددنا الميعاد بعد ساعتين فى أحد الكافيهات القريبة.

كنت هناك قبل الميعاد بنصف ساعة، جلست وأنا من اللحظة الأولى أتلفت وأظن أن الجميع يتابعوننى، ألتفت إذا ضحك أحد

أو أغمض عينى إذا ظننت أن هناك من يراقبنى، بدا لى أن الجميع يتحدثون عنى، توترت وأنا أطلب عصيرًا فابتسامة الجرسون لم تكن فى نظرى طبيعية نصف ساعة من الانتظار لم تكن مريحة على الإطلاق؛ فهى المرة الأولى التى ألتقى فيها برجل غريب، ولكن محمود لم يترك لى خيارا آخر؛ فلم يترك لى سوى أوراق، عندما رن الهاتف:

-ألو أيوة يا مى أنا علاء أنا وصلت، انتِ فين؟

ينادينى باسمى بعد مكالمة واحدة، وقفت ليعرف أين أجلس وعلى غير ما كان فى خيالى؛ شعر أسود كثيف ووجه بيضاوى متناسق، ولكن ليس بوسامة محمود ولكن ابتسامته التى لا تفارق وجهة تضفى وسامة عليه، خمرى اللون متوسط الطول يرتدى قميصًا فوق «تى شيرت» أبيض وبنطالًا من الجينز و«سليبر»، كنت قد تخيلته صورة من محمود وأصدقائه مبالغى الاهتمام بأنفسهم.

-تمام أنا شوفتك أنا جايلك.

-مساء الخير أستاذ علاء، أنا آسفة جدًّا لو سببت لحضرتك أى إزعاج.

أفكار متضاربة حين مد يديه للسلام:

-عشان نسمة لا لا خالص هى مراتى بس بتغير شويتين زيادة، زى ما انتِ شايفة كده أتحب من النظرة الأولى.

وقفة أخرى وبصوت حاد بدأت فى فرض قواعدى.

-أستاذ علاء الأسلوب ده مش لطيف، أستأذن حضرتك.

-والله ماقصدش حاجة خالص، أنا بس الكلام بيطلع منى لوحده أنا آسف.

فرصة أخرى أن أنهى هذه المقابلة، ولكن شيئًا داخلى رفض وقبلت الاعتذار، وفى محاولة للابتعاد عن التوتر دخلت مباشرة فى صلب الموضوع.

-ممكن أعرف كل حاجة عن محمود؟

-طبعًا، بس انتِ عايزة تعرفى إيه؟

-أنا مدركة إن طلبى غريب وعارفة إن ناس كتير الفترة دى فى حياتهم مش بيحبوا يتكلموا عنها أو يفتكروا حاجات معينة فيها وماعنديش أى مبرر تانى غير اللى قولته لحضرتك فى المكالمة يمكن ما يفرقش مع حضرتك بس أنا محتاجة أعرف كثير عن جوزى، لو حضرتك وافقت أرجوك ما تسألش عن أى حاجة، ولو رفضت أنا هاكون متفهمة جدًّا وشكرًا لوقت حضرتك.

-إيه كمية حضرتك دى، وأنا لا مضايق من الفترة اللى قضيتها وأنا صغير ولا أنا مضايق إنى هاحكى، أنا كل اللى سألته، عايزة تعرفى إيه، بس كده..

-انت تعرف محمود من امتى؟

-قبل محمود، هو انتِ جبتى رقمى منين؟

-من والدة حضرتك.

-ماعتقدش إن محمود كان لسه معاه رقمى.

-لا أنا أخدته من هدير.

-هدير !

-أيوة، أنت تعرفها ؟

-طبعًا وصّلى لها سلامى.

-يوصل، محمود بقى..

-عايزة تعرفى إيه؟

-من الأول، إذا سمحت.

-أول مرة شوفت فيها محمود كنا فى خامسة ابتدائى، اتنقلت للمدرسة

بتاعة محمود بعد ما عزّلنا، أول ما دخلت الفصل كان أول واحد سلم عليا وخلانى أقعد جنبه ومن يومها بقينا صحاب، وقتها دماغنا كانت شبه بعض هو ماكنش بيفرق معاه حد من المدرسين وأنا كنت بضحك وأتريق على كل حاجة وكله مشى طبيعى لحد ما محمود بدأ يتغير كثير واحنا فى ثانوى كل حاجة..

اعتدل علاء وابتسم ثم أكمل:

-مرة واحدة كده كبر محمود عننا..

-ازاى؟

-لا كده أنا هاحكيلك خمس سنين فى قاعدة واحدة، ماينفعش.

-طيب هو مين باسل؟

اختفت الابتسامة من على وجهه:

-باسل ده أسوأ حاجة حصلت لمحمود.

-ازاى؟

-انتِ كل سؤال عايز كام ساعة..

-طيب مين البنت اللى كان بيحبها وأنتم صغيرين؟

-هند؟

-أيوة.

-هند بقى كانت أحلى حاجة حصلت وهى السبب فى إنه يقاطعنى.

-يقاطع حضرتك ليه؟

-هاحكيلك كل حاجة، بس دى أسئلة كتيرة.

واستمرت أسئلتى دون إجابات تشبع رغباتى، كنت أتمنى أن يطول اللقاء أكثر، ولكن الوقت مر سريعًا، طلبت لقاءً آخر ووافق علاء بترحاب شديد.. كم هو غريب هذا الشخص، ولكنه ممتع للغاية.

الثانى

بحب فيها حبى ليها وبس

يمكن فى يوم تعرف أو تحس

إنها بتبات ليلاتى جوه ذاتى

إن أنفاسها بتحيي الحب الباقى من بواقى

روح يوماتى بتروح على ضحكة من شفايف

بفضل حاضنها لتانى مرة أشوفها تضحك وأبقى خايف

لتعدى ساعة تضحكى وماشوفش فيها ضحتك أصلى عارف

إن حبك جوه قلبى مستتر وبيتستر ورا خصله طارت ويا نسمة

عدت حدودها مع نسمة تانية لمست نهودها وأهرب لضلة

أستخبى من شمس لونها ومن عينيها لتشوفنى تعرف إنى بحبها

فبحب فيها حبى ليها وبس

(١)

مارس ٢٠١١

بعد انتهاء عيد ميلاد مها اجتاحت تفكيرى نادية صديقة أمى وجارتنا صاحبة الثلاثين عامًا، مضيفة جوية بمواصفات جسدية تُدرَّس، لم أكن أراها قبل وفاة أمى إلا وهى فى زِىّ شركة الطيران، حذاء بكعبٍ لا يقل عن ثمانى سنتيمترات، شراب شفاف طويل، «جُيب» وردى قصيرة فوق الركبة بفتحة على الجانب، وثلاثة أزار فى المنتصف، وبلوزة تكشف حدود نهديها، عليهما جاكت لتكتمل لوحتى المفضلة لسنوات طويلة.

من شدة ثقة أمى فى أبى لم تشعر بالغيرة عليه منها مطلقًا، ومن شدة حبها لنادية لم تقتنع بالإشاعات عن أنها كانت على علاقة بزوج أمها، استمرت علاقة نادية بأسرتنا بعد وفاة أمى؛ فقد استمر أبى بالاهتمام بشقتها فى فترات سفرها.

اختلفت نظرة نادية لى وأنا فى الثالثة عشر من عمرى وبدأت فى التقرب منى، بدأت تهتم بتقبيلى كلما رأتنى ثم تخبرنى عن صديق لها أراد أن يقبِّلها أو قصة جنسية لإحدى صديقاتها، وكنت أستمتع بقصصها حتى صرت أنتظر إجازاتها، كثيرًا ما كانت تداعب جسدى

عندما نكون بمفردنا حتى قبل وفاة أمى وتضحك وهى تقول: «انت بتكبر يا محمود» وهى تحتضننى وإن ظلت تؤكد على أنى صديقها ويجب ألا أخبر أحدًا بما يدور بيننا أو ما تحكيه لى.

بعد وفاة أمى، أصبح تواجدى فى المنزل منفردًا أكثر من ذى قبل، وفى أحد الأيام طرقت بأظافرها على زجاج الشراعة لتطلب مفاتيح شقتها، وحين علمت أننى بمفردى دخلت وخلعت حذاءها وجلست واضعة قدميها بميل تحتها، خلعت الجاكت وبدأت تحكى قصة جديدة من قصصها الجنسية حين طلبت منى أن أقترب والتهمت شفتى وأنا مستسلم، لم أكن أقوى على منعها فجاريتها، طلبت منى أن أفتح أزرار جيبتها وأمسكت يدى وبدأت فى مداعبة جسدها إلى أن تركت يدى وهى توجهنى، توقف المشهد حين قررت أن تخلع ملابسها ووقفت أمامى ليتغير المشهد من ذهول ومتعة غير مفهومة إلى صدمة جعلتنى أتراجع إلى الخلف.

توقفت نادية وبدأت فى البكاء هدأت قليلًا وارتدت ملابسها واحتضنتنى وهى تردد: «ده سر برده يا محمود اوعى تقول لأى حد»، لم تستمر فى هذه الإجازة طويلًا، ولكن تطورت العلاقة مرة بعد مرة حتى أصبحت خبيرا فى التعامل معها، وأصبحت محترفا فى علاقة جنسية غير مكتملة.

(٢)

كيشة كان اسمى فى فترة علاقتى بمحمود كان الاسم مشتقًا من اسمين الكرش اللى فضل معايا سنين والشيشة عشان أنا كنت أول واحد يشربها فى الشلة، فى الأول كان اسمى «علاء كش» وبعد كده كشكش، لحد ما فى يوم محمود غلط وهو بيطلب شيشة وقال هات حجر كيشة ومن هنا ارتبط الاسم بى وكنت بحبه جدًا، كان عندى دورين مهمين جدًّا فى الشلة، الأول بحكم إن أمى كانت بتوافق أحط التلفزيون والفيديو فى غرفتى طول ما بابا مسافر، عشان كده كنت المُصدِّر الأول لأفلام البورنو والثانية أنا كنت المدعو الدائم فى جميع خروجات البنات بحُكم كمية الضحك والقلش اللى كنت بقلشه، وبحكم إنى ماكنتش بهتم بشكل البنت اللى هتكون معايا، بطلت الأولانية بعد فترة قصيرة لقناعات داخلية رفضها باقى الشلة وقتها، وتوقفت عن الثانية بعد أن انقطعت علاقتى بمحمود.

كنت بحب علاء صاحب الخمسة وعشرين سنة، وفضل معايا حتى بعد لما كبرت، بستمتع بروح الطفل اللى جوايا وبَستمد منها قوتى، نظريات كثيرة حطيتها لنفسى فى الحياة أصبت شوية وغلطت شوية، بس أكتر واحدة أثرت فى حياتى، نظرية حطيتها بعد أقل من اثنتى عشرة ساعة من جوازى بنسمة، أن الزواج ما هو إلا عملة بوجهين،

أحدهما للحب غير المشروط والآخر لبرود الأعصاب، كنت على قناعة إنى مش هاقدر أكمل مع فكرة الاستمرارية فى الجواز إلا ببرود تام، يمكن كانت النظرية صح شوية فى الأول بس كانت برضو سبب لأحد أهم الخلافات مع نسمة، وبحُكم إن ربنا مارزقناش بأطفال نشأت علاقة بيننا مختلفة عن كثير من الأزواج، نستخدم بعض الألفاظ فى حواراتنا وأحيانًا ما يتطرق السباب لعائلتنا، بس كنا بننسى بسرعة أو بنتناسى؛ ففكرة الحب غير المشروط دى كانت مفيدة، استمتعنا بحياتنا الجنسية كل واحد مننا كان بيلبى احتياج التانى، للاختصار وصلنا لمرحلة من التفاهم يتمنى ملايين الأزواج الوصول إليها.

دهشتى من طلب مى مقابلتى كانت لسببين أولهم إن واحدة ست تطلب من راجل غريب إنها تقابله عشان تعرف حياة زوجها لمجرد إنهم كانوا أصدقاء وهم صغيرين، والثانى إنى فعلًا اتمنيت زمان إنى أشوف مين اللى هايتجوزها محمود، حرصى على تجنُّب ثورة نسمة هو اللى خلانى ماقولهاش عن لقاءات مى، اختفت الصورة الأسطورية اللى كنت راسمها لزوجة محمود بعد لقائى بيها، بس ماعرفتش أمنع نفسى من التفكير فيها بعد المقابلة، وقتها كانت لابسة جينز وكوتشى وردى على بلوزة وكارتيجن ليهم نفس اللون الرمادى، عينيها زرقاء وواسعة وكحيلة وكل حاجة حلوة ونغزتين مع كل ابتسامة كانت كفيلة أن أستمتع بالنظر ليها، كانت بتتجاهل

أى إشارة أو كلمة مش عاجباها، أكثر ما لفت انتباهى دفتر كانت بتكتب فيه ملاحظات كتيرة.

أكثر حاجة كنت مستغربها إن هدير هى اللى اديتها رقم التليفون بتاعى.

(٣)

جهد يوم طويل آخر قد سيطر علىَّ، أكثر ما أجهدنى هو التفكير فى محمود واشتياقى إليه وندمى على سنوات فاتتنى، بدَّلت ملابسى وتركت نفسى لأكثر من ساعة على السرير دون أن أتحرك حين بدأت سعادة تغمرنى وأنا أتذكر لقائى الأول بمحمود.

نوفمبر ٢٠٠٥

طلبت منى إحدى صديقاتى مرافقتها لمشاهدة مسرحية فى إحدى المسابقات التى كان ينظمها المركز الثقافى الفرنسى، وافقت على مضض؛ فلم يكن يستهوينى التواجد ليلًا فى أوساط المراهقين أو هؤلاء المتمسكين بشبابهم، كانت قناعاتى وقتها أن جميعهم منحرفون غير أننى إلى حدٍّ كبير منطوية.

وصلنا قبل العرض بنصف ساعة، حين وقعت عينى على محمود للمرة الأولى واقفًا فى أحد الأركان يتحدث مع فتاة وتكاد شفتاهما أن تتلامس، ولكن بمجرد أن رأى صديقتى، اعتدل وألقى علينا التحية بأدب ثم عاد للمنحرفة التى كان يتحدث إليها –هكذا كنت أصفها– وسامة ملحوظة مع اهتمام بأدق تفاصيل ملابسه هو ما لفت انتباهى وإن كان تحليلى لشخصيته أنه على أقل تقدير شخص

تافه، التقينا للمرة الثانية بعد انتهاء المسرحية ودون مقدمات حاول تبرير مشهده مع الفتاة وإن كان لا يعنينى، ولكن لمعة ابتسامته قد أسرتنى ثم توجَّه إلىَّ بالسؤال:

-إيه رأيك فى المسرحية؟

-المسرحيات دى مضيعة للوقت، نص اللى بيمثلوا مش فاهمين حاجة والنص الثانى منحرفين.

-انتِ شكلك معقدة.

كانت هذه آخر كلماته قبل أن يرحل، ولكن الغريب أنه طلب من صديقتى أن تعطينى رقمه لأتصل به، لولا زواجى بمحمود لكنت قاطعت صديقتى منذ وقت طويل، ولكن إصرار محمود كان مرعبًا وظل يطلب لقائى حتى وافقت لأضع حدًّا لملاحقتى، ولكن الحقيقة هو من وضع حدودًا كثيرة بعدها، أصبحت أخاف من حبه، أخاف عليه منّىِ وأخاف من حسد من حولى وأخاف من أن تفشل علاقتى به وأخاف من أن أكون نزوة ولكنى حاربت لهدفى.

نهضت من الفراش وتوجهت إلى المرآة وتفقدت كمّ الحزن فى وجهى، جلست وبدأت فى استخدام مساحيق التجميل بجنون، دخلت أمى، ارتميت فى حضنها وبكيت حين قالت:

-اوعى تبكى يا حبيبتى على حاجة فاتت، ممكن نتعلم منها ونصلح بس لازم نعيش.

(٤)

٢٥ مايو ٢٠٠١

النهارده عيد ميلادك الـــــ ١٨، عدى ٩ سنين من ساعة ما ماما توفت، نفسى أقولك كلام كتير، نفسى أشكرك على وقفتك معايا، الوحيدة اللى خايفة إنى أضيع بس خلاص الانحراف بقى جزء منى، تعرفى إنى كتير باستغرب من اللى وصلت ليه، أنا عارف إنه غلط بس انتِ أختى ولازم تستحملينى، عارف إنه غلط إنى أحكى لك نزواتى بس أنا معنديش غيرك، تعرفى إنى بغير عليكى جدًّا وخايف فى يوم تحكيلى عن ولد وتقولى إن فى علاقة حب بينكم مش عارف رد فعلى هايبقى إيه، تفتكرى هابقى مبسوط وانتِ بتعملى حاجة غلط طيب بأنهى وش ممكن ألومك، هو أنا ممكن أتقبل إنك تحكى لى نزوة مع حد طيب ازاى أعترض. مش عارف أنا شايفك ازاى دلوقتى أختى ولَّا صاحبتى ولَّا إيه، إن انتِ بتكبرى ده مخوفنى فكرة إنك تحبى وتتجوزى وتبعدى فكرة بتقتلنى، حد تانى هياخد أختى طيب ازاى ومش هاشوفك كل يوم.

هو أنا باعرف أحب، أنا بحب هند ونادية وبحبك أيوة بعرف أحب زى ما بكره أبويا أنا باعرف أحب وأكره، هو أنا إنسان طبيعى ولَّا

بقى عندى عقدة من البنات.

أنا آسف يا هدير إنى أخوكى، انتِ تستاهلى أخ أحسن منى بكثير يمكن الظروف هى اللى خلتنى كده، يمكن ببقى مبسوط مع البنات مش عارف، كل سنة وانتِ طيبة يا أحن أخت فى الدنيا، كل سنة وانتِ طيبة يا ماما.

(٥)

-ازيك يا مى وإيه أخبار البنوتة وحشتنى كثير.

-أنا ومها كويسين الحمد لله.

-طيب الحمد لله.

-أنا آسفة، واضح إنى فكرتك بحاجات زعَّلتك فى آخر مكالمة.

-لا خالص، أنا بس الصدمة جامدة عليا.

-و الله وأنا كمان.

-طيب هو ينفع تحكيلى شوية عن محمود لما كنتم صغيرين.

-عمر يا مى...

-لو مش عايزة بلاش.

-المشكلة إن مش كل حاجة ينفع تتحكى.

-طيب إيه رأيك تحكى اللى ينفع بس.

-انتِ فظيعة.

قالتها وهى تضحك ضحكتها العالية:

- طول عمر محمود سره معايا وعمرى ما حكيت لحد كلمة واحدة عن محمود حتى لجوزى، اشمعنى انتِ اللى أحكيلك.

-مش عارفة، يمكن عشان أنا مراته.

-طيب بصى، محمود بعد ما ماما توفيت زعل جامد لحد ما أستغفر الله بدأ يلوم على ربنا إنه أخدها ودى كانت أصعب مرحلة فى حياتنا كلنا أنا ومحمود وبابا، قرر وقتها يبعد عن الدين تمامًا وأعتقد اللى زود ده إنه ماكانش عايز حاجة توقفه عن اللى هو بيعمله.

-هو كان بيعمل إيه؟

-يا بنتى اصبرى.

-حاضر..

-محمود بعد فتره بقى بتلات شخصيات؛ واحدة معايا وواحدة مع بنت كان على علاقة بيها وواحده تالتة كنت بسمعها منه كأنها شخصية فى حدوتة.

-ازاى تلات شخصيات؟

-زى ما بقولك كده بقى عايز يبقى كويس معايا ويحب فى هند،وينتقم

من حاجة مش عارفها فى الشخصية التالتة كل ده مع كمان إنه قرر مايبقاش ليه علاقة مع بابا وقرر يكرهه.

-طيب هو عمو عمل حاجة تستدعى ده من محمود؟

-بابا كان صعب جدًّا مع محمود بس تعرفى من بعد ما عرفك اتغير كثير وبقى أحسن.

-ازاى بقى أحسن انتِ مش فاكرة كان ازاى ده كان فظيع وتقريبًا كان بيخونك مع واحدة فى الشغل معاه.

لم أستطع أن أخفى دهشتى وأنا أنهال على هدير باللوم على معرفتها بخيانة محمود دون أن تخبرنى وتجاهلت كل ما قالته مسبقًا.

-يا مى دى كانت نزوة ولحظة ضعف.

-انتِ بتدافعى عنه ازاى، يا هدير لو جوزك خانك وأنا عرفت كنت أكيد هاقولك.

-انتم الاثنين جزء من النزوة دى وماتلوميش عليه لوحده.

-طول عمرك وانتِ بتدافعى عنه.

من المرات القليلة التى تصل فيها هدير إلى تلك الدرجة من الانفعال.

-أنا آسفة يا هدير.

-محمود هيجننك يا مى كفاية، كملى حياتك بقى.

-مش قادرة..

طلبت هدير إنهاء المكالمة على وعد منها أننا سنلتقى فى أقرب وقت ممكن.

(٦)

تهربت من لقاء علاء مرة أخرى بعد التوتر الذى عشته فى لقائى الأول معه، ولكنه كان دائم الاتصال بى، كان مهتمًا بالاطمئنان علىَّ يوميًا وعلى حالتى النفسية وعن مها حتى إنه طلب فى إحدى مكالماتنا أن يلتقى بها، كان يهتم بأدق التفاصيل؛ صوتى حزين أم لا، ما وصلت إليه عن محمود، إلى أن وافقت على مقابلته، ولكن محافظة على مسافة بيننا تكفى ألا يظن بى سوءًا، حددنا الميعاد فى نفس المكان ولكن مبكرًا ليتسنى لى الحديث مع علاء عن محمود لفترة أطول.

كعادتى كنت هناك قبل الموعد بنصف ساعة وإن كانت حالة التوتر أقل هذه المرة.

-مساء الخير أستاذ علاء، آسفة على الإزعاج.

-أنا اسمى علاء.

-لا العفو يا فندم.

-أنا كده عندى إحساس إنى عجوز.

وفى محاولة لوضع قاعدة علىَّ أن أتذكرها دائمًا أنه متزوج، سألته:

-إيه أخبار المدام؟

-نسمة كويسة.

-أرجوك بلّغها اعتذارى، أنا عارفة إنها بتغير وإنى عاملة إزعاج.

-لا ما هو أنا ماقولتش ليها حاجة.

-ازاى؟

-مراتى بقى وأنا عارفها.

حتى لا أتطرق مع علاء فى حوارات شخصية، دخلت معه فى صُلب الموضوع.

-عشان ما أطولش على حضرتك، محمود كان على علاقة بواحدة وانتم صغيرين؟

-هند..

-أيوة.

- محمود وهند كانت أجمل قصة حب أنا شُفتها، كانت قوية ومحمود خسرها من غير سبب مُقنع، العلاقة دى تقريبًا استمرت تسع أو

عشر سنين من إعدادى لحد الجامعة، كانت هند الحاجة النضيفة الوحيدة فى حياته فى الفترة دى، هو كان بيمنع أى حد إنه يجيب سيرتها أو يكلمها وهى كانت بتحبه لدرجة إنها عمرها ما صدقت أى كلمة كان حد يقولها عليه هى ماكنتش عايزة تشوف أى حاجة وحشة عنه، أطول فترة قعدوا متخاصمين كان أسبوع عشان شافته مع واحدة بس محمود عرف يكذب عليها وهى صدَّقته.

-هما أهاليهم كانوا عارفين؟

-والدة هند بس.

-طيب وأنكل على؟

-لا طبعا ده كان مستحيل، كان عادى عنده إنه يعرف عنه أى حاجة إلا دى.

-يعنى مش عايز باباه يعرف الحاجة الكويسة الوحيدة.

-أيوة، عشان كان فيه بينهم مشاكل كثير وكان بيخاف يحكيله أى حاجة.

-طيب هو سابها ليه؟

-والله ده السؤال اللى عشت عمرى عايز أعرف إجابته.

-ازاى حضرتك ماتعرفش.

-محمود لسع تقريبًا وقتها، الصراحة هند كانت ماتتسابش.. هو احنا هنقعد نتكلم عن محمود بس.

-أيوة يا أستاذ علاء، أنا بقابل حضرتك عشان كده بس.

لم يهتم علاء بما قلته واستمر:

-بقولك إيه ما تيجى نتمشى شوية.

-لا طبعًا ماينفعش.

-أنا بقولك نتمشى مش نتجوز، من باب التغيير وهنتكلم برضو.

أصر على أن يدفع الحساب ووافقته على الاثنين، ولم نتحدث عن محمود ونحن نسير كنت فقط أضحك على ما يقول.

(٧)

متوتر غير منطقى وسريع الانفعال، هذا كان حالى بعد عِلمى بزواجها، لم أكن أنوى أو حتى أمتلك الإرادة لأمنع نفسى من التفكير فيها، كنت أحاول طوال الأسبوع أن أبعد نظراتى عنها ومنها، لا أقبل فكرة أن زوجها هو من يمتلكها، انعكست حالتى النفسية على العلاقة مع مى، فكان أسبوعًا سيئًا جديدًا ينضم إلى سِجّل حياتنا الزوجية، كنت أجتهد حتى نبدأ شجارًا لأمنع نفسى من الحديث معها.

حتى قررت إيمان أن تكسر حاجز الصمت.

-مالك يا محمود هو أنا زعلتك فى حاجة؟

تحدثنا بأعيننا فى حوار سريع وأنا أخبرها بحبى، وأجابت: طب ما أنا عارفة، أغلقت عينى فى محاولةً فاشلة أن أتجنب نظراتها.

-لا مافيش انتِ ليه بتقولى كده؟

-أصلك مش بتسلم عليا لما بتيجى بقالك كام يوم.

-لا خالص..

كانت هذه بداية جديدة لتطور العلاقة فى عقلى بينى وبين إيمان،

كنت حريصًا على أن أخفى اهتمامى بها، أعلم أنها خطيئة لا تُغتفَر، ولكن كم من الخطايا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا عنها.

أكثر ما كان يدفعنى للاستمرار تلك الابتسامات التى نتبادلها، وفى إحدى أروع اللحظات، طلبت منِّى مساعدة على الكمبيوتر لم تتحرك وظلت فى مكانها حين انحنيت قليلًا وعادت هى للخلف، ولكنها تركت يديها فوق «الفارة» وتركتنى أضع يدى فوقها حين سحبتها ببطء، نظرت إلى عينيها وكانت المسافة لا تتعدى السنتيمترات كنت على وشك أن ألتهم شفتيها، ولكننى عدت مسرعًا إلى مكتبى والنشوة تغمر كل ذَرَّة فى جسدى.

عدت إلى المنزل فى هذا اليوم وقد سيطرت علىَّ حالة من الرضا حتى إنى لم أتعمد الشجار مع مى، كان يومًا أسريًّا سعيدًا، حتى إننى عاشرتها كما لم أفعل منذ فترة، مى أبدت سعادتها هذا اليوم وتمنت أن أبقى على هذا الحال طوال الوقت، كان هذا مبررًا جديدًا أضفته على قائمتى لأستمر فى علاقتى مع إيمان.

بدأت أشعر براحة أكثر كلما تحدثت مع إيمان، كنت أجلس بعد مواعيد العمل على أمل أن أحظى بجوار ونحن بمفردنا، وفى إحدى المرات تحدثت معها عن حبى الأول.

–تعرفى هند دى كانت بالنسبة لى مش حب بس، دى كانت أول

مرة فى أى حاجة أول مرة أحب وأول مرة أتحب وأول مرة أزعل وأول مرة يتزعل منى وأول مرة يبقى عندى ذكرى وأن يبقى فيه دايمًا حد فى تفكيرى، أول هدف حقيقى تحاول توصل ليه، وأول أجمل حاجة فى حياتك وأول حالة سعادة، هند كانت مع كل ده أجمل واحدة فى الدنيا، كان نفسى تبقى أول وآخر حضن فى حياتى كنت بحب فيها إنها هند كونها كده وتركيبتها نفسها زعلها هدوءها، عمرى ما شفت فيها جنان، كانت كل تصرفاتها بالنسبة لى حنان، تعرفى يا إيمان إنى عمرى ما نسيتها.

-إيه ده، هو فى حب كده؟!

-وأكتر بكتير أوى، هند كانت أنضف حاجة فى تسع سنين من حياتى.

-طب سيبتها ليه؟

-مش مهم بقى بس تعرفى أنا أول لماشُفتك افتكرتها جدًّا، أصل فيكى شبه منها.

حينها ابتسمت إيمان هذه الابتسامة الساحرة وسألتها:

-هو انتِ اتجوزتى عن حب ولا صالونات؟

-لا طبعًا احنا كنا بنحب بعض بس مش زيك كده انت وهند احنا

كنا بنحب بعض تقريبًا عشان ماكنش فى غيرنا قدام بعض.

-مش فاهم حاجة..

-كان حب اتفرض علينا احنا الاتنين بس أنا عايزه أقولك إنه أحسن زوج فى الدنيا بس فيه حاجات كتير أوى تحتاج إنك مش بس تبقى مثالى، فى مشاعر مش موجودة مع إنها ضرورية.

-انتِ مش بتحبى جوزك؟

-أنا ماقلتش كده.. بس..

-بتحبيه عشان جوزك..

-بالظبط.

مبرر جديد يوضع أسفل مبرراتى للاستمرار فى هذه العلاقة، قررت أن أستمر إلى أبعد مدى أستطيع الوصول إليه حتى لو وصلت للخيانة.

الثالث

بقى عادى عندى ماحبكيش

وعادى حبك جوه قلبى مايساويش

وعادى إنى عايش بس حيرة

وعادى تبقى أولى أو أخيرة

وعادى إن حضنك يبقى هم

و عايش بيكى فرحة أو حتى غم

ما هو انتى عادى

(١)

٨ أبريل ١٩٩٩

النهاردة عيد ميلادى الـــــ ١٩ الغريب بقى المرة دى إن الأستاذ على أبويا جابلى هدية، أنا مش مصدق أبويا جابلى هدية، ومش بس كده، دى هدية أنا كنت محتاجها، هو من امتى بيعرف أنا محتاج إيه وكان بيضحك وحضنّى وباسنى وقالى قربت تبقى راجل ويعتمد عليك، أنا ما عملتش أى حاجة غير إنى ابتسمت.

كنت على وشك إنى أقول «.......» إيه يا جدع انت ما عندكش دم خالص، انت مش واخد بالك إنك أسود نقطة فى الـــ١٩ سنةاللى فاتوا من حياتى وهفضل مُجبر إنى أسمع اسمك كل ما حد ينادى علىَّ، هتفضل موجود دايمًا عشان تقرفنى وتطلع «.......» وتخنقنى يعنى لما بالسلامة كده تموت هفضل أفتكر إن أبويا هو أسوأ كائن حى، كل مرة هاسمع فيها اسمك هفتكر الذل اللى أنا عايش فيه بسببك، هفتكر إنك كنت قاسى جدًا، تفتكر ممكن لما تموت إن شاء الله قريب هزعل عليك، كتير كنت بتخيل إنى ابن حرام وإنك ساكت بس عشان ما تتفضحش، الحاجة الوحيدة اللى بتخلينى متأكد إنى مش ابن حرام هى أمى الله يرحمها ومش ممكن تكون غلطت أو

سكتت على غلطك، لولا الملامة كنت رميت الهدية فى وشك بس مصلحة أنا محتاجها.

فاكر كام مرة فضحتنى وكسرتنى قدام الناس، فاكر الذل فى كل حاجة منك، كل يوم كنت بتهد حاجة جوايا بس والله العظيم ما هتعرف تهدنى أبدًا، أنا كبير غصب عنك ومن زمان كمان وهسيبلك الدنيا قريب وهتجوز، بس الفرق إنى هاحب ولادى ومستحيل أكون زيك وعلى فكرة مش هخليهم يحبوك وهاكرّهم فيك، كنت زمان نفسى أحضنك بس حضنك قاسى، تعرف يا على يا خيرى لو أنا كنت متحكم كنت أخدت هدير وسيبناك لوحدك، لو انت فاكر إن دى التربية، عايز أقولك إنك فشلت، أصل أنا صايع وبنام مع نسوان وبسكر وعندى ١٩ سنة، أنا هبقى عملك الأسود اللى فات كوم واللى جاى كوم تانى خالص، نفسى أعدّلك كام مرة كرهتك، وكام مرة كان نفسى أشوفك مذلول، بكرهك من كل قلبى ومش مستحمل منك أى حاجة، كان نفسى أقول الكلمتين دول فى وشك بس عشان خاطر هدير بس، يا رب عيد ميلادى اللى جاى تكون ميت.

هو فى حد بيكره أبوه للدرجة دى وازاى يا محمود سيبت الورقة دى عادى كده، أنا ماقعدتش مع أنكل كتير بس هو كان بيعرف يحب، أنكل كان بيحب مها جدًا وبيحب هدير وأولادها، إيه كم القسوة دى، ليه يا محمود ليه!

(٢)

أنا ونسمة اتجوزنا بعد مشاكل كتير مع باباها، كان رافض فكرة إنها تتجوز حد من مستوى اجتماعى مختلف مش معنى ده إن فى حد كان مستواه الاجتماعى أعلى من التانى بس هو كان يقصد الاختلاف فى التربية والفكر، فى أول جوازنا كنت كتير بحس إنه فعلًا كان عنده حق فى رفضه لجوازى من نسمة، كانت فعلًا ردود أفعالنا مختلفة بشكل كبير، طول الجواز كانت مشاكل ما بين عادات وتقاليد عائلتهم واللى أنا عايز أعمله، مثلًا كان عايز يعمل فرح كبير وأنا عايز أسافر وأنا كنت متمسك جدًّا فى رأيى عشان دى حياتى كان عايز يفرض علينا حياة معينة بس للحق نسمة كانت واقفة معايا طول الخط، بعد الجواز كان بيتعامل معايا كأنى ابنه البكرى بس واحنا لوحدنا كان دايمًا بيخبطنى كلام زى السم.

بعشق نسمة بكل تفاصيلها، شخصيتها، غيرتها، شكها المستمر، جنونها، حنيتها، بتتخانق زى العيال الصيع وفجأة تبقى ملاك أول ما أقول لها بحبك، مع الوقت بقت لعبتى إنى أستمتع بغيرتها وأحس بحبها، دايمًا كانت عندها قناعة إنى باعرف ستات، الصراحة كنت أحيانًا بعمل كده بس هى عمرها ما اتأكدت وبرضو أنا ماكنتش بحس بالندم عشان أنا كنت بخرج مع ستات صدفة ومش بيكون

فى دماغى أى حاجة، إلا لما قابلت مى شدتنى أوى برقّتها ونعومتها كانت هادية ورقيقة، رقة مش مصطنعة.

-مين محمود ده ومراته عايزة إيه منك؟

-ده واحد صاحبى من أيام المدرسة.

-ماسمعتش عنه قبل كده.

-أنا أساسًا آخر مرة شوفته فيها من عشر سنين أو أكتر كمان.

-و مراته عايزة إيه، كانت صاحبتك هى كمان؟!

-انتِ مجنونة رسمى.

-عشان لسه مخلفناش صح؟

-هاتعيشى وتموتى مجنونة، مش هى كلمتك اتصلى بيها واسأليها.

دار جدال طويل ما بين مراعاة لمشاعرها وخوفى من أن أجرحها وما بين جنون شكوكها، ولكن لم نصل لنقطة تفاهم.

(٣)

-ألو، ازيك يا أستاذ علاء؟

-تمام الحمد لله.

-مش ها تقولى بقى مين باسل؟

-أيوه هاقولك طبعًا، بس هو احنا مش هانتقابل النهارده ولا إيه؟

-تقريبًا مش هينفع عشان أنا تعبانة جدًا.

-طب تحبى أعدّى عليكى نروح لدكتور؟

-لا مش للدرجة دى، ده بس شوية إجهاد.

-ألف سلامة..

-الله يسلمك، لو حضرتك فاضى ممكن تحكى ليه شوية عن باسل.

-والله لو مش فاضى أتصرف وأفضالك.

لم أكن أنتوى أن أجاريه فى طريقته، عندما يبدأ كنت أصمت وأنتظر أن يستمر هو.

-تعرفى يا مى فى كل شلة دايمًا تلاقى حد شاذ عن القاعدة شكلة أو مستواه أو تفكيره أو تعليمه، ده بالضبط كان باسل اللى ظهر فجأة وبقى واحد من أفراد الشلة المقربين لمحمود.

-طب هو انت عرفته منين؟

-محمود هو اللى كان عارفه وهو الأساس فى إنهم يبدأوا مرحلة مختلفة من الانحراف.

-ازاى؟

-شرب وبنات.

-شرب وبنات ازاى؟

-شباب طايش.

-وحضرتك ماكنتش طايش معاهم؟

-مش هعمل نفسى ملاك بس أنا كنت بشرب خفيف وبس.

-أنا بهرج.

-انتِ بتعرفى تهرجى... والنبى صحيح؟

-.......

-هقولك حاجة، تعرفى أنا بعد فترة اكتشفت سر العلاقة اللى بين محمود وباسل، الاتنين كانوا بيستغلوا بعض والاتنين كانوا مبسوطين، تعرفى فى كل أصحابنا أنا الوحيد اللى كنت معترض على باسل بس مع الوقت باسل بقى صاحبنا، باسل كان من عائلة غنية جدًّا بس ما كنش ليه صحاب نضاف وهو كان محتاج يبقى ليه أصحاب من مستوى اجتماعى مختلف اللى هو احنا، كان باسل بيقدم تنازلات كتير وهو مبسوط عشان يفضل معانا وأنا آسف لما أقولك إن محمود كان زبالة جدًّا عشان هو كان عارف الموضوع ده وكان بيستغله أسوأ استغلال.

-بيستغله ازاى؟

-كان باسل هو اللى بيجيب لنا اللى احنا عايزينه وبحُكم إنه غنى كان عنده أكتر من مكان ممكن نقعد فيه براحتنا وعشان محمود يعرف يسيطر عليه كان كل فترة يعرفه على واحدة أو محمود ياخده فى خروجات بنات، تبادل منافع يعنى غير بقى إنه كان بياخد محمود لشقق بنات وكده.

-محمود كان بيروح فين؟!

-أنا آسف يا مى إنى بتكلم بصراحة بس أنا وعدتك وانتِ اللى كنتِ مصرة إنك تعرفى كل حاجة.

-شقق بنات؟!

-يا مى الكلام ده كان من أكتر من خمستاشر سنة، قبل ما يعرفك.

-أنا مش مصدقة.

-والله يا مى ده اللى كان بيحصل بينهم والمخدرات والبنات ده اللى كان بيحصل قدامنا إنما كان فيه حاجات تانية كتير بتحصل واحنا ماكناش نعرفها، بصى مش عايزك تتصدمى بس أنا هاحكيلك قصة.

-هو فى صدمات أكتر من كده كمان يا أستاذ علاء؟!

-فى كثير... مرة طلعت إشاعة إن محمود وباسل اغتصبوا بنت والموضوع اتقفل على طول عشان البنت فضلت زى ما هى فهمانى.

-من فضلك كمل..

-والد البنت ما كنش عايز فضايح وقفل الموضوع على طول، بس ساعتها كانت إشاعات وما حدش عرف يثبت الموضوع، تعرفى حتى عمو على ما عرفش يعمل لمحمود حاجة ومش عايز أقولك فرحة محمود بإن عمو ماعرفش يعملّه حاجة كانت أكتر من إن الموضوع ماحدش عرف يثبته.

-أستاذ علاء هو عمل كده ولا لأ؟

-ما أنا جايلك فى الكلام، بعد فترة محمود حكى اللى حصل، اللى حصل بالظبط زى ما محمود حكاه بعد سنين إنه كان يعرف البنت دى من فترة قصيرة وقدر يقنعها إنهم محتاجين يقعدوا لوحدهم شوية عشان ياخدوا راحتهم، محمود أكدلى ساعتها إن البنت كانت عارفة إيه اللى هايحصل وكانوا متفقين ضمنيا إن كل حاجة هاتحصل وهما لابسين هدومهم كاملة، أكمل ولا كفاية؟

-لا كمل لو سمحت..

-طيب هاكمل.

-كمل يا أستاذ علاء من فضلك.

-محمود كلم باسل وهو ادّاله مفتاح شقة وطلع هو والبنت الشقة قعدوا يتكلموا شوية وراح محمود.. بصى كفاية تفاصيل، بعد شوية نزلوا هما الاتنين فى حد شاف محمود وكان يعرف عمو على، راح حكى له قام عمو على فضل ورا الموضوع لحد ما عرف مين البنت وراح قال لباباها.

-مين اللى قال إيه؟

-عمو على قال لوالد البنت إنها بتطلع شقق وقلب على محمود، بس محمود مع إنه كان صغير ماتهزش ولا لحظة، ولما عرف إنه عمو هو

اللى فضحه راح لوالد البنت وقاله إن باباه بيعمل كده عشان هو قاله إنه معجب بالبنت دى وعايز يتجوزها وإن عمو كان رافض عشان عايز يجوزه لبنت أخوه.

-محمود عمل كده؟

-أيوة، وكان انتصار عظيم على أبوه، بصى أنا حكيتلك زى ما محمود حكالى الموضوع.

-أنا مصدقة، انت مالكش مصلحة إنك تكدب فى حاجة.

-حاجة أخيرة مهمة فى علاقة محمود وباسل، إنهم كانوا بيعملوا مصالح كتير مع بعض عشان محمود يوفر فلوس لنفسه عشان عمو على تقريبًا ماكانش بيديله فلوس.

-وهما فضلوا أصحاب؟

-محمود ساب باسل بعد ما ساب هند بأقل من سنة، تعرفى محمود ساب كل حاجة فى الدنيا، من بعد هند بقى شخص عادى جدًّا، عادى إنه يخرج أو يقعد فى البيت عادى إنه يصاحب بنات أو يسيبهم، عادى إنه يشرب مخدرات أو يبقى فايق، أنا كمان كنت من العادى ده، محمود قطع علاقته بيّ بعد باسل بفترة عشان ماقدرش إنى أكون فى حياته من غير هند، أصل أنا كنت الشماعة اللى بيدارى عليها كل

مصايبه، بصى نسمة وصلت هبقى أكلمك كمان شوية.

-أستاذ علاء ماتحسسنيش إن فى حاجة غلط بتحصل أنا قلت لحضرتك كذا مرة أنا ممكن أكلمها وأفهمها.

-اوعى تعملى كده، أنا قلت لها إن احنا مش بنتكلم خلاص.

انتهت المكالمة وقد نسيت كل ما دار بها إلا الجزء الأخير؛ فأنا أيضًا لا أريد أن تعرف نسمة ما يدور، علاء شخصية لم أقابل مثلها فى حياتى، ممتع ومرح وفطرته تطغى على أسلوبه، ولم تمر ساعة إلا وكان بجانبى بوكيه ورد كُتبَ عليه.

«مع تمنياتى بالشفاء العاجل»

علاء

(٤)

يونيو ٢٠١٥

«كان فرح أحد أقاربنا قد اقترب حين بدأت مى فى اتباع نظام غذائى على غير عادتها، فى بادئ الأمر لم أكن أهتم ولكن اهتمامها الزائد هو ما دفع فضولى لمتابعتها وأثار حيرتى، هى الفترة الأكثر برودًا بيننا وأنا الآن أتعمد فى أن أزيد الفجوة خاصة مع ظهور إيمان، لا يجمعنا الآن الكثير وإن كنت أشعر بنبضها، بحزنها، أشعر بالدمعة قبل أن تنهمر على خديها أو حين تمنعها، أشعر بكامل تفاصيل مشاعرها، بسعادتها التى تكبتها حين أقترب منها ولو قليلا، ولكن إيمان أصبحت بيننا، أنا لا أقوى على مقاومة هذا الحب الجارف تجاهها.

تابعت مى طول الفترة السابقة وأنا أراها تعود لنضارتها، خصرها قد استدار، عاد شكل صدرها الذى أحبه، جسدها تحول وأصبح أجمل مما كنت أتمنى، أصبحت بمعنويات مرتفعة وابتسامتها لا تفارقها، كانت علاقتى بنادية تركت فى قلبى حبًّا خاصًا للنساء فوق الثلاثين، الآن أتذكرها ومى أمامى، وبدأت أقارنها بإيمان وخوفى من أن تنتصر فى المقارنة، أبعدت عينى عنها، ولكن هاجمنى سؤال هل مع تجاهلى لمى وشكلها الآن من الممكن أن يحبها شخص آخر وهى زوجتى،

أبعدت الفكرة سريعًا فهى أيضًا انتصار لمى على إيمان.

حاولت أن أقاوم أفكارى إلى أن دخلت مى وهى فى شدة الفرحة:

-محمود يا حبيبى أخيرًا لقيت الفستان، هيعجبك، أنا متاكدة.

كعادتى لم أبادلها السعادة.

-مبروك، مش عاجبك أكيد هيبقى حلو.

غابت قليلًا وعادت وهى ترتدى فستانًا أزرق بلون عينيها، ضيق من الخصر، واسع من الأسفل يعكس لونه على بشرتها البيضاء والتى زادت بريقًا فى الفترة الأخيرة ويكشف الفستان عن نصف صدرها وجزء من كتفيها، وقفت أمامى على أطراف أصابعها وهى تدور وهى تظهر كامل انحناءات جسدها.

-إيه رأيك بقى يا محمود، حلو؟

نظرات الإعجاب الشديد وقد شاركنى الإعجاب رجلٌ آخر من مخيلتى ينظر إليها وثرت:

-انتِ هتلبسى كده ازاى إن شاء الله واللى رايح واللى جاى يبص عليكى.

اكتسى وجهها باللون الأحمر وبدأت فى البكاء.

-محمود أنا لابساه كده عشانك.

كان للفستان شال يخفى جسدها كليًا، غير أن مى ترتدى حجابًا ولا ترتدى أحذية بكعب، مى كانت ترتدى الفستان الأزرق لى أنا وحدى، ولكن وقتها كانت قد توقفت عن أن تلفت انتباهى، كم تمنيت أن أعتذر لها ألف مرة ولكن اللحظة قد انتهت..

هل كنت تظن محاولاتى لأن تعود نظرتك لى كما كانت وأن أصلح العلاقة بيننا سهلة، لم ولن أسامحك على تلك اللحظة، لن أغفر لك مقارنتى بأخرى وشكك فى أنى أتجمل لأحد غيرك ومقارنتى بعاهرتك، كانت اللحظة التى قررت أن أقضى فيها على تمسكى بفكرة البقاء معك، كانت اللحظة التى قررت أن أتوقف عن المحاولة، اللحظة التى صمت فيها علَّك تفهم صمتى.

الآن وبعد فراقك أقرأ اعتذارك على ورقة**!!**

(٥)

حضرت هدير لتزورنى أنا ومها؛ فلم نلتقِ منذ فترة، ولكن كعادتى هذه الأيام لم أكن أتحدث سوى عن محمود.

-أهلًا وسهلًا، منورة..

-ازيك يا مى وحشانى جدًّا فين مها ؟

-والله وانتِ والأولاد وحشتونى كتير.

لم تستمر كلمات الترحاب طويلًا، تطرقنا لأحاديث جانبية كثيرة حتى وصلنا إلى محمود.

-شكلك كده عايزة تحكيلى حاجة يا هدير.

-لا أنا مش هاحكى حاجة تانى.

-طيب خلاص براحتك.

-ماتزعليش بس احنا اتكلمنا قبل كده.

-طيب عندى حل وسط.

-إيه؟

-أنا هسألك وانتِ جاوبي على اللى انتِ عايزاه.

-بس أرجوكى ما تزعليش لو فى حاجات ماجاوبتهاش.

-لا هزعل «قلتها وأنا أبتسم»..

ذهبت إلى غرفتى وأحضرت رسالة محمود لوالده فى عيد ميلاده الـــ ١٩ ومذكراته عن نادية، تحدثت ولكن بتحفظ شديد عن علاقة محمود بوالده ورفضت أن تتحدث فى الثانية.

-بابا تعب جدًّا من محمود ومن أسلوب حياته، وكان بيحاول يربيه بس للأسف بابا كان صعب لدرجة إن محمود كره العيشة معاه.

-ازاى؟

-بابا كان بيتعمد الضغط على محمود طول الوقت، وكان محمود مالوش أى رأى أو وجود فى البيت بابا ياخد رأيي أنا وهو لا، أنا لى حق الاختيار وهو لا، مع إنه دماغه كانت توزن بلد، كان بيحاول يتجنب بابا.

-كان بيفرَّق بينكم؟

-مش عارفة بس يمكن.

-عشان كده ماكانش بيروح له خالص.

-بابا قبل ما يموت كان بيطلب منى كتير أقول لمحمود يزوره، بس محمود فعلًا كان خلاص معتبره مش موجود.

-عشان كده محمود كان بعيد...

-محمود قعد كتير أوى بيعالج نفسه ولولا إنه من جواه كويس ماكانش نجح.

-هو فضل فى الحالة دى لحد ما اتجوزنا؟

-لا انتِ كنتِ أحد الأسباب إنه يخرج من الحالة دى.

لا أخفى سعادتى ودهشتى أيضًا لماذا لم يخبرنى محمود.

-محمود اتعلم يحب تانى لما شافك.

-طيب مادام بيحبنى عمل فيَّا كده ليه؟!

-عمل إيه بس يا مى؟

-كان بيخونى.

-ضعف، لحظات ضعف يا مى.

-طيب أنا لمّا ضعفت موقفش ليه جنبى؟

-وقف يا مى بس للأسف انتم الاتنين وصلتوا لمرحلة صعبة.

-ممكن أسألك سؤال؟

-ما هو أنا مش ورايا غير أسئلتك.

-محمود كان بيحكيلك لحد فين عن البنات؟

ابتسامة علت وجهها وكان من الواضح أنها لن تجيب على هذا السؤال حين غيرته إلى سؤال آخر.

-محمود يا هدير كان بيحكيلك لحد فين عن نادية؟

-هو عمو كان بيعرف ستات من بعد مامتك؟

أيضًا لم تجِب حين سألتها سؤالى الأخير قبل رحيلها وهى غاضبة.

-لازم تعرفى إنك ماعملتيش كل حاجة لمحمود.

(٦)

دائمًا ما كانت أكثر لحظات متعتى تلك التى تمر ببطء؛ الغروب، قطرات الماء، الشجيرات وهى تنمو، وهذا أكثر ما يمتعنى فى علاقتى مع إيمان، علاقتى بها تتقدم ببطء، لا مانع أن أنتظر أسابيع لتصاحب نظرتها ابتسامة، أو أسابيع أخرى لتتلامس أنفاسنا، متعة الشد والجذب البطىء فى علاقة غير مرئية.

أصبحت خبيرا فى إيمان عن أى امرأة أخرى، مصادر سعادتها، حزنها، ألوانها المفضلة، حالتها المزاجية حتى علاقتها بزوجها أصبحتُ أعلم عنها الكثير، أصبحت أعلم إذا كانا متجانسين أو على خلاف، أنا الآن مدمن لمتابعتها، تهاجم نظراتى عندما تكون على وفاق مع زوجها وأحيانًا أخرى تتلاشاها، أرى فى وجهها نضارة ملحوظة، وتهاجم نظراتى ولمساتى قولًا وفعلًا عند ممارستها للجنس، حتى إننى أصبحت خبيرًا فى أوقات حيضها وأكون مستعدًا إذا صاحب حيضها خلافا مع زوجها بجرعات من الحنان، جميع النساء يحتجن إلى تلك الجرعات، كانت الخطة أبسط ما يكون، أبتعد فى لحظات سعادتها القليلة وأهاجم بشراسة عندما تفتقد هذه السعادة.

كنت أتبع متعتى فى الانتظار، كنت على يقين أننى سأصل إليها وقتًا

ما، ولكن إلى أن تحين اللحظة سوف أستمتع ببطء.

الرابع

تفتكرى ليه بتوحشينى واحنا بين قلوبنا هش

وبين عيونّا حوار بيتكلم يوماتى عن الاشتياق

والفراق ازاى يكون من غير لقا

وازاى أحبك وقلوبنا بيفرقها رمش

ومايتوصفش إحساسى وانتى بعيد عليا

غير بس لما تفهمى معنى كلمة

توحشينى

(١)

شتاء ٢٠٠٣

هو ليه البرد دايمًا بيحرك ذكراها كده حتى دخان السيجارة بيرسم وِشَّها، هو ازاى كان وِشَّها ولَّا ضحكتها ولا كسفة عينى كل مرة أشوفها معقول نسيت، هو أنا ازاى كنت بحبها أوى كده وازاى سبتها، أنا عمرى ما كنت بخاف من حد ولا على حد إلا هند الوحيدة اللى صوتى ماعليش أبدًا معها والوحيدة اللى مهما كانت خلافاتنا كان وِشَّها بيضحك لما تشوفنى مهما كانت زعلانة، ما كنتش بقدر أتخيل نفسى وأنا بابوسها، أقصى أمنية كانت إن خدودى تلمس خدودها، أصعب أيام كانت بتعدى أيام أجازتنا، مش عارف كنت بعيش ازاى من غيرها، حتى الأغانى، كل أغنية كان ليها ذكرى معاها، أغنية نجاة «أه لو تعرف» دى كانت أغنيتها المفضلة وحشتنى جدًّا مش عارف أنا عملت كده ازاى وليه وانتِ ازاى كنتِ متساهلة كده واحنا بنسيب بعض؟!

إيه يا محمود مالك، رُحت معها لحد فين، للدرجة دى وحشاك، نفسى أروحلك مرة ثالثة بس خلاص واضح إنى لما سيبتك جرحتك، ولما حاولت أرجعلك جرحتك أكتر، كنت فاكر الموضوع سهل مكالمة

وآسف وخلاص، بس انتِ كنتِ جامدة أوى، لسه فاكر لما سيبتك:

-فى إيه يا محمود، انت متغير.

-لا خالص أنا عادى.

-لا يا محمود، انت مش بتحب تجيلى الجامعة جيت ليه؟

-إيه مش عايزة تشوفينى؟

يومها فهمتى على طول وعرفتى إنى كنت واخد القرار.

-محمود قول اللى انت عايزه على طول.

-كفاية يا هند.

-هو إيه اللى كفاية؟

-كفاية إن احنا نكون مع بعض، أنا ماستاهلكيش.

-وأنا ماشتكش، أنا بحبك كده وانت عارف.

-بس أنا مش قادر.

مافيش دمعة واحدة نزلت من عينها وماكملتش الكلام ومن يومها ماسمعتش صوتها غير مرة واحدة وأنا بحاول أعتذر لها ومش هانسى آخر كلمة.

-أنا كنت معاك يا محمود وانت سيبتنى.

رسالة لم ولن ترسل:

«حبيبة عمرى هند بعد سنوات من فراقنا أندم كما لم أفعل من قبل، أبكى وأنا أتضرع إلى الله أن تسنح لى فرصة أخرى لأعتذر، أعلم مدى خسارتى، كم أود بشدة أن أخاطبك، أراسلك أو حتى تَمنّى علىّ بنظرة صفح، لو كنت رجلًا لكنتِ الآن بين أحضانى معشوقة قبل أن تكونى زوجة.

فلتعلمى أنى قد فقدت من بعدك متعة الاختيار، لم أعد أرى سواكِ، أبحث عنكِ فى كل امرأة ألتقيها، لم تعد تأسرنى نساء لا ينتمين إلى مملكتك، من يمتلكن أحاسيسك صوتك أنفاسك أو حتى حجم جسدك، كم تمنيت ألف مرة أن أستيقظ من جديد على أوتار صوتك، حلمت بك بين أحلامى، عشتِ بين أحضانى داخل أوردتى، أصبحت مدمنك، حاولت أن أقلع عنكِ، ولكن كيف للمدمن أن يقلع عمّن يذوب معه فى بحر الملذات، تركتك يا هند ولم أترك حبك.

أعتذر عن كل محاولاتى قبل الفراق لأثير غضبك، أعتذر عن علاقاتى بصديقاتك، أعلم أنك تعلمين أنى كثيرًا ما غازلتهن، أعتذر عن آخر لقاء بيننا، أعتذر عن خوفى من الاعتذار، بحثت عنكِ

كثيرًا ومازلت أبحث وسأظل أبحث، وكيف لا أجد شريان الحب الذى يضخ إلى قلبى مشاعرًا لينبض.

حبيبتى، أصبحت الآن ما بين حُبٍّ وكره؛ حبى لك وكرهى لنفسى، فلتعذرينى يا هند ونلتقى فى ظرف مغاير.

أحبكِ كما لم أحب أحدًا قَط..

(٢)

حُلم بدأ يراودنى كثيرًا، أشخاص من حولى ولا أشعر بوجودهم، أسير بجانبهم وأنا بمفردى، طريق مظلم وأرى نورًا أحاول الوصول إليه وأفشل، ثم أجد نفسى فى حديقة ومحمود يقبِّلنى، تنظر إلىَّ امرأة على بُعد خطوات وهى تبتسم ثم أجد نفسى على سرير وأنا أرتدى هذا الرداء الحريرى أبيض اللون ونهداى يرتفعان ويهبطان كبندول الساعة من فرط المتعة، ولكن هذه المرة لم يكن محمود، لكنى أغمضت عينى وأنا فى قمة نشوتى، محمود واقفٌ بجانبى أنظر إليه وأنا أبتسم ثم أجد نفسى داخل غرفته الصغيرة بمفردى وأستيقظ.

قبل أن يتمكن الحلم كعادته من أن يسيطر على مشاعرى اتصلت بهدير لأعتذر لها عمَّا بدرَ منى.

-أنا والله العظيم آسفة جدًا..

-على إيه يا بنتى انتِ عبيطة.

-لأ الصراحة أنا كنت مستفزة جدًا، يعنى انتِ جاية تشوفينى أنا ومها أعمل كده.

-لا عادى أنا مقدرة.

-أنا آسفة مرة تانية..

-ممكن أقولك حاجة بخصوص مستفزة دى.

-قولى يا هدير..

-فاكرة وأنا نازلة قلت إيه؟

-قلتى إنى ماعملتش كل حاجة لمحمود بس حسيت إنك قولتيها عشان متضايقة منى.

-لا قلتها وأنا مركزة جدًّا.

-قصدك إيه؟

-تعرفى أهم مشاكلك مع محمود إيه، إنك يا مى عايزة تستفزيه مش تحبيه.

-لا يا هدير غلط، أنا كنت بحبه وحاولت مليون مرة.

-انتِ فاكرة لما قررنا نعمل رجيم مع بعض، تفتكرى انتِ كنتِ بتعمليه ليه.

-عشان محمود طبعًا.

-تعرفى لو كنتِ عملتيه عشان يرجع يحبك كنت هقولك ماشى بس

وقتها انتِ عملتى كده عشان تستفزيه يا مى، عشان تقوليله إنك لسه حلوة زى ما انتِ.

-لأ كنت عايزاه يشوفنى من تانى.

-لأ يا مى، انتِ كنتِ عايزة تستفزى الراجل اللى جواه مع إن الموضوع كان أسهل من كده لو بس فى يوم قولتيله إنك بتعملى كل ده عشان خاطره، مش يقعد كام شهر فاكرك بتعملى كده عشان الفرح.

-يعنى أنا كنت غلطانة؟

-لا طبعًا يا مى أنا ماقلتش كده، أنا بقول بس إنك تعاملتى مع جوزك غلط وخلتيه يبعد كتير أوى، زى ما هو كمان كان غلط عشان بعد عنك.

-لا يا هدير، أخوكى هو اللى كان مايستاهلش أى حاجة.

-مى،انتِ كنتى متصلة عشان تعتذرى صح؟ ولا عشان تغلطى فى محمود؟

-ماقصدش أغلط، أنا آسفة.

-محمود غلط كتير وهو صغير بس عمره ما لمس واحدة من ساعة ما اتجوزك.

-بجد؟!

-بس تعرفى هو كان نفسه يلمسك زى ما كان بيلمس البنات وهو صغير.

-مش فاهمة..

-كان لازم تعرفى تتعاملى ازاى مع محمود.

-طيب خلاص كفاية كلام فى الموضوع ده.

-براحتك، صحيح كلمتى علاء؟

-أيوة كلمته، محترم جدًّا وبيحكى أكتر منك بكتير.

-علاء محترم جدًّا وجدع.

-لا ودمه خفيف جدًّا مش ممكن، بيضحّكنى جدًّا ومش عارفة ليه حاسة إنى أعرفه من زمان.

-تعرفى إن أنا وعلاء كنا تقريبًا هنتجوز؟

-بجد؟!

(٣)

سنوات زواجنا الأولى كانت الأصعب، مش عارف عدت ازاى، كانت أصعب حاجة فى الفترة دى مش المشاكل إنما كان سبب المشاكل، اكتشفت فعلًا إن احنا الاتنين مش من بيئتين مختلفين ولا حاجة، الاكتشاف إن احنا من بيتين أسلوبهم كان مختلف فى الحياة مثلًا عندنا فى بيت أبويا ماكانش ينفع حد يرفع صوته، البيت كان هادى معظم الوقت ماحدش ينفع يكسر كلمه لبابا وماما ماكنتش تقدر تكسر له كلمة، وفى نفس الوقت بابا ماكناش يتحرك غير برأيها ولا يمكن يزعَّلها أو يسمح لحد يعمل ده، العكس تمامًا عند نسمة؛ على طول باباها ومامتها فى خناقات وزعيق والبيت عندهم دوشة بس ده لا يمنع إنه كان بيحبها، الاختلاف ده خلى طريقة تعاملنا احنا الاتنين مع المشاكل مختلف أنا شايف إنها كده عايزة الكلمة ليها لوحدها وهى شايفة إنى كده عايزها تبقى جارية عندى فى البيت.

فكرة الطلاق كانت مطروحة بقوة فى الوقت ده، فعلًا كان عندى مشكلة نفسية معاها بقيت عايزها تسمع كلامى وخلاص غير إنى بدأت أقاوم أى فكرة أو رأى ليها وأقابله برفض من غير حتى ما أسمع رأيها مع إنى لو كنت باسمع نُص كلامها كان فى حاجات كتير ممكن تتغير، نسمة رفضت طرح فكرة الطلاق وراحت اشتكت

لأبويا واتصل بيا وطلبنى.

-عامل إيه فى بيتك؟

يومها رديت من غير تفكير:

-طبعًا نسمة كلمتك، أنا قلت لها مية مرة ماتوجعش دماغك، شايف مش بتسمع الكلام ازاى.

-أولًا لما أسألك سؤال ترد عليه، ثانيًا لما حد يشتكى بيبقى عايز يحل، عامل إيه فى بيتك؟

-مش مبسوط..

-ليه؟

-عشان هى عايزة تبقى راجل البيت وأنا أسمع كلامها غير إنها مش بتسمع الكلام، أنا قولتلها ماتكلمكش.

-انت عارف ازاى تبقى راجل فى بيتك ده لو عارف أساسًا يعنى إيه راجل؟

-أنا راجل وبيتى هايمشى على مزاجى.

ثار أبى وبحدة:

–افهم يا غبى، عايز تبقى راجل فى بيتك يبقى تخلى مراتك ست بيتها
.

كان نفسى ربنا يرزقنى بطفل عشان أبقى زيه، كانت حجته قوية عشان كده ماكانش ينفع نكسر له كلمة وهو فى البيت كله بيبقى هادى، كان بيحب يتعلم ألعابنا عشان يلعبها معانا، على قد ما كان على طول مسافر على قد ما كان بيوحشنا، من بعد الحوار ده وبعد ما فهمت كلامه حاجات كثير جدًّا اتغيرت بقيت بخاف على نسمة جدًّا وخوفى ده اللى خلانى كنت مُصرّ إن مى ماتكلمهاش، بس إحساس مى بالذنب خلاها ترتكب أجمل غلطة لما وافقت تقابل نسمة.

(٤)

مايو ٢٠١٣

عيد زواجنا السابع وبعد خروجة مع بعض الأصدقاء.

-شوفت يا محمود كان بيعاملها ازاى؟

-مين ده؟

-صاحبك اللى كان لابس تى شرت بولو أخضر.

-ماله؟

-كان بيعامل مراته حلو أوى، قام طلبلها اللى هى عايزاه وطول الوقت قاعد جنبها وبيضحكوا مع بعض.

-ماشى أنا مالى بقى، راجل ومراته ربنا يسعدهم.

-لا مافيش ولا حاجة.

-النهارده عيد جوازنا واحنا لسه راجعين من حفلة عاملها لك وعازم أصحابنا أول حاجة تعمليها أول لما نرجع تكلمينى عن واحد صاحبى بيعامل مراته ازاى، المفروض أنا أعمل إيه.

-أنا ماقصدش.

-ولَّا تقصدى..

بعد سبع سنوات من الزواج أصبح الرابط الوحيد بيننا هى مها،غابت لغة الحوار، انطفأت ابتسامتها وهى تكلمنى أصبحت ابتسامة باهته لا أفهم معناها، إحساس آخر غير الحب أو الكره، حالة ملل يومى وفى كل نظرة ألف سؤال وكل منا يهرب بألف حجة، المهم ألا نجيب.

مش طايق أعيش معاها شكلها وشها كله عندى عادى لولا بس بنتنا، هو أنا خلّفت ليه كنت فاكر السعادة فى الخلفة، كنت غلطان، كام ألف واحد متجوز ومش بيخلف وعايش مبسوط، ما كنت عايش مبسوط.

سبع سنين جواز تحولت إلى إنسان بلا هوية للحب، رجعت أشتاق لهند وأشتاق لحبها وأشتاق لصورة جديدة ليها على الفيس بوك، إنسان نفسه يرجع يحب، انتِ السبب فى كل اللى أنا وصلت ليه، انتِ اللى أخدتى القرار إنك ماتعلنيش حبك، حبك ليَّا مش ضعف يا مى، حبك كان ممكن يدينى قوة كان ممكن أبقى قوى بيكِ قدام أى واحدة، بس أنا دلوقتى وحيد بين ماضى ومستقبل وانتِ الحاضر ومابقتش عايز الحاضر ده.

الهروب وسيلة حلوة بهرب منك يا مى لهند، واحدة عرفت ازاى

تحبنى، نفسى أطلقك بس خايف من مها لتكرهنى، أنا كرهت أبويا لأسباب كتير ومش عايزها تدوَّر على سبب وتكرهنى بيه، للأسف يا مى للأسف اتكتب عليا أكون معاكى، اتكتب أعيش كل لحظة معاكى من غير استمتاع حتى حضنك بقى عادى جدًّا مش بحبه ومش بحبك ومش عايز أحبك تانى.

(٥)

أسئلة كثيرة بدأت تراودنى منذ اعتقدت أننى وضعت قدمى على أول الطريق.

هل لوالده سبب فيما وصل إليه؟

هل والده حقيقةً كما وصفه محمود؟

لماذا تخفى هدير أسرارًا؟

هل كنت أنا أهم سبب فى فشل علاقتنا؟

أسئله كثيرة توقفت عن طرحها حين دخلت أمى.

-مالك يا مى انتِ مش عاجبانى وشكلك مش بتنامى؟

-تعبانة من كتر التفكير ومش عارفة أعمل إيه.

-ما هو انتِ اللى تاعبة نفسك.

-أنا بقيت فضولية ونفسى أعرف حاجات كتير هو أنا عندى حالة نفسية ولّا اتجننت؟!

-لا يا بنتى انتِ زى الفل بس الصدمة كانت كبيرة وقوية علينا كلنا

مش انتِ لوحدك.

-أنا تعبت.

-فى حاجات لو ماتعرفتش فى وقتها بيبقى مافيش لازمة إنها تتعرف دلوقتى.

-يعنى أفضل كده عمرى راح مع واحد ماعرفوش.

-انتِ حكيتى لمحمود أى حاجة عنك قبل الجواز؟

-كل حاجة يا ماما كل حاجة..

-انتِ متأكدة؟

-أيوة حكيت كل حاجة سألنى عنها حتى إنى حكيت حاجات هو أصلًا ما سألش عليها.

-يعنى انتِ كنتِ بتحكى لما هو يسأل؟

-أيوة.

-طيب هو انتِ سألتيه وهو ما جاوبش؟

-لأ..

-عارفة ليه ما سألتيش؟

-ليه؟

-عشان انتِ ماكنتيش عايزة تسألى مع إنك جيتى فى يوم وقولتيلى إن فى كلام عن محمود إنه يعرف بنات كتير ولما سألتك عرفتى منين قولتى الناس بتقول، فاكرة يومها أنا قلت لك إيه.

-قولتيلى اسأليه على طول..

-وعملتى إيه؟

-مسألتش.

-مسألتيش عشان يومها كنتى فرحانة ومش عايزة تواجهى أى حاجة ممكن تخلى الجوازة تفشل، واحد وسيم وابن ناس ومن بنات كتير اختارك انتِ.

-إيه اللى انتِ بتقوليه ده يا ماما؟

-مش دى الحقيقة مش زعلتى يوم ما قلت إنى مش موافقة على الجوازة؟

-زعلت يومها جدًّا، بس روحت وقولتله وهو رفض تمامًا إنه يسيبنى.

-شفتى بقى إن ماكانش ينفع إنكم تتجوزوا.

-هاتعملى زى هدير وتقولى إنى أنا السبب.

-لا انتم الاتنين.

-لا هو السبب لوحده.

-عايزة نصيحتى، قدامك حاجة واحدة بس، بطلى اللى بتعمليه.

-أبطل ازاى يعنى؟

صمتت أمى كعادتها بعد ما تقول ما تريد، وقبل أن تخرج نظرت لى النظرة المعتاده عندما أخفى عنها شيئًا، وسألتنى:

-هو علاء عامل إيه؟

(٦)

مرت فترة طويلة منذ أتت إلى الشركة ومازالت تحافظ على نفس القوام ونفس الابتسامة إلا أنها اختفت يوما.

-مالك يا إيمان؟

-سيبنى يا محمود دلوقتى لو سمحت مافيش حاجة.

هل أتركها كما طلبت أم أنها إحدى الفرص لأتقدم خطوة منها.

-مش هاسيبك طبعًا.

حين ابتسمت ابتسامة رضا.

-قولى فى إيه.

-مضايقة جدًّا شوية مشاكل.

-أنا فضولى وهسأل.. مع كريم؟

-أنا هتطلق يا محمود.

دون أن أفكر ولو للحظة وبكل صدق:

-هو ده اللى مضايقك، اتطلقى انتِ بس وأنا هاتجوزك.

نفس الابتسامة تظهر على وجهها.

-احكيلى.

-الغريب إن مافيش حاجة تتحكى عشان ماحدش عايز يفهم أى حاجة، وطبعًا أنا اللى غلطانة.

فى مناورة منى طلبت منها أن نلتقى خارج العمل حتى يتسنى لى الحديث معها والاقتراب أكثر.

-أنا ماشوفتكيش عصبية قبل كده بس تعرفى برضو شكلك حلو.

-اتلم يا محمود «وابتسمت»

-طيب مالك؟

-زهقت يا محمود مش ممكن حاجة مابقاش لها حل يبقى مافيش غير الطلاق.

-ليه كل حاجة وليها حل.

-تعرف لما قلتلك إنى بحب كريم وإن احنا اتجوزنا بس عشان لازم نتجوز مع إننا بنحب بعض؟

-طبعًا فاكر.

-أنا كنت غلطانة وبكذب، أنا أتجوزت عشان كان لازم أتجوز، عشان كل الناس كانوا كل ما يشوفوا وشى انتِ بتكبرى لازم تتجوزى لازم تخلفى بدرى، تصدق مرة عمتى كانت جايبالى عريس قولتلها أنا لو اتجوزته هنطلق بعديها بأسبوع تعرف قالت إيه، قالتلى مش مهم المهم إنك تبقى اتجوزتى وخلاص، مش عارفة ليه الناس عندها الطلاق أسهل من حاجات كثير، الطلاق أسهل إن الواحدة ماتتجوزش وأسهل من فسخ الخطوبة،الوحيد اللى كان معايا بابا.

-طيب مادام والدك معاكى اتجوزتى ليه غصب عنك ومشيتى ورا كلام الناس؟

-كلام الناس كان يبقى عادى لو مرة اتنين ماشى إنما كل ما حد يشوف وشك يقولك بنت فلانه اتجوزت، إيه يا حبيبتى مافيش حاجة قريب، مش هانفرح بيكى بقى، مش عارفة مين أصغر منك اتجوز ومين اتخطب ومين اتنيل، أربع سنين يا محمود من وقت ما كان عندى ٥٢ سنة، أنا كنت لسه صغيرة ٥٢ سنة دى صغيرة و٣٠ و٤٠ و٥٠.

-وبعدين؟

-ضغط من كمية ناس سخيفة عشان أتجوز، وصلت لمرحلة إنى بهزأ أى حد كان يتكلم فى الموضوع، أى حد، أنا ماكنتش تنكة

ولا حاجة بس والله كان نفسى أتجوز بنى آدم فاهم يعنى إيه جواز مش عايزة أكرر تجارب عشتها وأنا صغيرة من أول بابا وماما لحد أصحابى.

-و ده اللى خلاكى تتجوزى؟

-ده سبب والسبب التانى إن كريم فعلًا زوج مثالى، زوج وبس، يعنى ماينفعش يبقى صاحبى بعد الجواز ينفع بس يكون زوج.

-انتِ عمرك كلمتى حد فى الموضوع ده؟

-ماينفعش أتكلم مع حد فى الموضوع ده ماينفعش، أنا لولا بابا وقتها بدأ يكبر وعشان أنا وحيدة كان نفسى يفرح بيّا.

قاطعنا الجرسون حين طلبنا عصيرًا وساد الصمت وبدأت أفكر فيما قالته هل ينطبق هذا الكلام علىَّ أنا شخصيًّا وأنى تزوجت فقط لأتزوج وقطعت إيمان تفكيرى وأكملت دون أن أسألها:

-الموضوع ده كان غلط، أنا كان لازم أتجوز عشان نفسى يعنى لما أتجوز عشان بابا ولا الناس أهم فرحوا بيا كام يوم وخلاص.

صمتت مرة أخرى وأكملت:

-أنا مش حاجة فى البيت يا محمود، أنا كائن لىَّ مشاعر وحقوق،

تعامل كريم كويس جدًّا معايا بس على أساس أنى حاجة فى البيت، أنا مش حاجة يا محمود.

انخرطت إيمان فى البكاء ولم أتوقف عن التفكير منذ هذه اللحظة، هل أستمر بالضغط عليها إلى أن تنفصل، وكانت الإجابة بسيطة: سأتزوجها إذن لابد أن تنفصل.

الخامس

ومش عارف أقولها ازاى قصاد عينيك

كلام يتقال هموم تتشال على كفوفى وكام موال

يحبوكى يغنوكى بصوت ألحانك الهادية

وأنا ساكت وصمتى جميل قصاد منك

وكيف صوتى يقول إنك هواكى دليل

وكيف سِنّك يكون سِنّى وليلى طويل على ليلك

أنا منك أنا جواكى مستنى نهار يطلع يعلمنى

أعيش ازاى بعيد عنك

ولون دمى بقى دمك وكف إيديا فوق كفك

ومش عارف أقولها ازاى

بحبك

(١)

على صوت أذان الفجر استيقظت، توضأت وصليت، جلست فى الشرفة مع كوب شاى، على الرغم من أن كلمات أمى كانت دائمًا تزيل الهم من صدرى إلا أن هذه المرة أوصلتنى إلى حالة نفسية أسوأ مما كنت عليها، لم أعد أهتم ولا أريد أن أستمر، على الرغم من أن الصورة بدت أوضح الآن، أنا لا أبحث عن سنوات عمرى الضائعة، ولكنى الآن أريد أن أجيب على سؤالين: لماذا تزوجت، ولماذا محمود دون غيره؟ لم أفكر هكذا من قبل، هل تزوجت لأخرج من عزلة عشتها سنوات عمرى أم لهفة لتجربة الحياة الجنسية أم دوافع الأمومة أم محاولة لأن أبدأ خطوة جديدة أم هو الحب، وهل أحببت محمود منذ البداية، لماذا محمود دون غيره، هل اعتمدت فى اختيارى على تهكم كثيرين وهم يسألوننى: «لما نشوف ها تتجوزى مين أو مين ده اللى ها يرضى بيكى»، رفضت فكرة العلاقة غير المعلنة، كنت على حق ومازلت على حق، العلاقة غير المعلنة مرفوضة، هل هى اللحظة المناسبة الآن لأتوقف وأتابع حياتى، وهل أقوى على متابعة حياتى دون محمود، هل أتوقف!

أخرجت ورقة وقلم وبدأت أدوِّن ما وصلت إليه:

•محمود يحب إيمان.

•محمود ندم على قطع علاقته بهند.

•محمود يلومنى على كتمان مشاعرى.

•محمود ووالده.

•علاقة هدير ومحمود.

•هدير تتهمنى بأنى أهم سبب فى المشكلة.

•لهدير ذكريات من الواضح أنها لا ترغب فى التحدث عنها.

•علاء وهدير.

ثم بدأت أدوِّن ما يخصنى.

-لماذا تزوجت؟

-لماذا محمود؟

-هل أحب محمود؟

ثم بدأت أكتب دون توقف:

-مى منجذبة لعلاء.

-مى معجبة بعلاء.

-مى تحب علاء.

-علاء أحب كل من أحبهم محمود!!!

توقفت كثيرًا عند آخر ما كتبت وقررت أننى لن أستمر، حاولت أن أمنع نفسى، مزقت ما كتبت، حاولت أن أشغل تفكيرى بأى شىء آخر، ولكن:

-ألو علاء..

-خير يا مى؟

-عايزة أقابلك حالًا.

-دلوقتى طبعًا مستحيل أنا رايح الشغل.

-أنا هستناك كمان ساعتين فى نفس المكان.

-مش هاقدر آجى دلوقتى.

-طيب قولى امتى؟

ربما تكون بداية جديدة، هل أكتب بها نهايتك يا محمود أم نهاية لكل شىء وتصبح أنت وحدك فى قلبى.

(٢)

مايو ٢٠٠٦

لم تتبقَ إلا ساعات قليلة وأكون خارج حدودك إلى الأبد، بعد ستة وعشرين عامًا وأنت أب لى ولم يكن فى مقدورى أن أمنعك، الآن أكتب آخر مذكراتى داخل منزلك فقط لأذكِّر نفسى إذا ما ضعُفت، أننى قد عانيت كثيرًا، لم أعد أكره وجودك، ولكن لم يعد هناك فارق بين وجودك من عدمه، أصبحت الآن أقوى، أصبحت أفضل من دونك، سنوات وأنا أحاول أن أعيد صياغة تركيبتى النفسية ونجحت كما نجحت فى أشياء كثيرة.

والدى، لن أنسة سنوات الإهانة سنوات الممنوعات: (ممنوع تتأخر،ممنوع تطلب فلوس، ممنوع يبقى ليك رأى، ممنوع تبقى شخصية، ممنوع تختار، ممنوع تفكر، انت صايع، انت لو ماسمعتش الكلام هارميك بره البيت، شعر إيه انت شاذ، انت حمار وغبى، طول ما بتاخد فلوس منى تحط جزمتك فى بقك، انت فاشل، فلان ابن مين شاطر، مش هاتدخل الكلية اللى انت عايزها، انت رايح تخطب ماحدش هايرضى بيك، أنا مش موافق على مى دى مش عجبانى..).

فاكر يا أستاذ على خيرى ولَّا مش فاكر، لو انت نسيت أنا مش

هنسى أبدًا، خلى بقى الناس اللى انت معجب بيهم يبقوا يودوك.

(٣)

هند كانت بيضاء شعرها أسود عينيها عسلية ملامح وجهها كلها صغيرة إلا عيناها كانت واسعة، صوتها هادئ حتى وهى متعصبة، أجمل أشكالها وهى بتعيط لمعة الدموع فى عينيها بتخليها جميلة، لدغة فى الراء وده لوحده كان حكاية، أجمل حاجة فيها كانت بجد حبها لمحمود، كنت أنا الوحيد اللى كان مسموح لهند تتكلم معاه من أصحاب محمود، محمود كان بيحاول يعزل هند عن الواقع اللى هو عايش فيه، كنت طبعًا بدارى عليه وكتير جدًّا كنت ببقى كبش الفداء بس حبى لمحمود كان مخلينى دايمًا معاه هو ده معنى الصحاب اللى اتعلمته من أبويا.

عمرى ما ندمت على صداقتى بمحمود على العكس، محمود كان أكتر صاحب ليَّا، كان بيكملنى فى حاجات وأنا بكمله فى حاجات كنا متفاهمين لأبعد الحدود بس من بعد المدرسة ظهرت اختلافات، بقت اهتماماتنا مختلفة، صحاب جداد دخلوا حياتنا لحد ما محمود قرر يقطع علاقته بكل حاجة بتفكره بهند من بعد ما سابها، قطع علاقته بيّا، والغريب إنه يومها طلب إنى أقطع علاقتى بيها، أنا رفضت طبعًا وده كان سبب فى خناقة فى آخر مرة أشوفه فيها، أنا صاحبه ماشى بس ما كانش ليه الحق إنه يطلب طلب زى ده خالص.

محمود كان كل حاجة فى حياة هند، ماكانتش تعرف تعمل أى حاجة من غيره، وماكانش ليها أصحاب نهائى غيره، هو كان عالم هند الوحيد، هدومها بتشتريها معاه، مش بتخرج غير معاه، كانت مصدومة ومش عارف هاتعيش ازاى من بعده ماكانش قدامها غيرى تتكلم معاه ويكون معاها، هند ماكانش عندها غير محمود.

وقفت مع هند كتير، صدمتها مش بس إنه سابها، الصدمة الحقيقية لما بدأت تشوف اللى هى ماكانتش عايزة تشوفه، وقتها شافت هو كان بيعمل إيه، عرفت عنه علاقات كثير ببنات تانية عرفت إنه بيشرب حاجات بس للحقيقة ما عرفتش تكرهه لحد آخر مرة شوفتها فيها وأنا شايف حبها ليه بس هند كان كبرياءها قبل أى حد وأى حاجة، تعاطفت مع هند أوى الفترة دى بقينا صحاب زيادة، ولحظة افتكرت إنى ممكن أحبها بس الموضوع ده عدى بسرعة والصراحة ماكانش ينفع خالص.

محمود كان شاب عادى فى الفترة دى زى كثير مننا كان بيعمل نفس اللى الشباب بيعملوه، بس هو زودها شويتين وقتها وساب نفسه ورا ناس مش كويسين بس مع الوقت اتغير كتير، حتى من اللى سمعته عرفت إنه اتغير كتير بعد علاقته بـمى، بس أنا من معرفتى بمحمود أعتقد هو ماكانش عارف هو عايز إيه بالظبط.

(٤)

الخوف من مواجهة مشاعرى تجاه علاء هو ما دفعنى إلى إبعاد فكرة أن أسأل هدير عن سر العلاقة، غير أننى الآن فى وضعية لا تسمح أن أسألها عن رجلٍ آخر كانت على علاقة به وربما تستشعر ما فى صدرى تجاهه، أردت أن أنهى كلامى مع هدير فإما تجيب على ما أريد أو لن أسألها عن شىء آخر ما تبقى من عمرى ولتبقى عمة مها، اتصلت بها وكنت متحفزة لدرجة كبيرة؛ فلم أعد أهتم بعلاقتى بها؛ فحتى لو لم أقطعها بسبب عدم إجابتها على الأسئلة ربما تنقطع بسبب علاء.

-أنا آسفة يا هدير بس المرة دى يمكن تكون الأخيرة.

-الأخيرة ليه بس، على فكرة أنا مبسوطة والله إنك واثقة فيَّا، عشان كده مستنية منى إجابات بس لازم تقدَّرى برضو إن فى حاجات أقسمت إنى مش هاتكلم فيها عمرى سواء مع حد أو حتى مع نفسى.

-طيب أنا هاحاول أطلع منك بحاجة مفيدة.

كعادتها ضحكت هدير بصوتٍ عالٍ:

-أنا عارفة انتِ مش هتتهدى.

-ماتعمليش زى ماما.

-ليه؟ هى بتقولك كده؟

-تقريبًا نفس الكلام بتاع خلاص مش وقته وكفاية.

-طيب أهو طنط عندها حق.

-طيب عشان ماطولش عليكى، أول حاجة إيمان.

-مالها؟

-محمود ليه كان بيخونى ليه؟

-تانى يا مى؟ محمود عمره ما خانك.

-واللى حصل مع إيمان ده إيه؟

-محمود طول عمره بيدارى إنه رومانسى جدًّا يمكن كان مفتقد مشاعر يحسها.

-طيب ماطلبهاش ليه المشاعر دى منى؟

-ازاى يطلبها وانتِ أصلًا ماحستيهاش؟!

-عشان هو كان على طول قافل على نفسه.

-هاحكيلك حاجة..

-عن إيمان؟

-لا عنك.

-أنا؟

-محمود أول مرة شافك جه وحكى ليا عنك على طول، ودى كانت أول مرة يكلمنى عن واحدة من بعد هند.

-قال إيه؟

-قالى أنا شوفت واحدة جواها كمية مشاعر كبيرة جدًّا..

-قال عليّا أنا كده مع إنى أول مرة شافنى فيها كنت قافلة جدًّا.

-محمود اتكلم عنك يومها كتير وأنا كنت متأكدة وقتها إنك الوحيدة اللى معاها هينسى هند.

-ونسيها؟

- لا يا مى للأسف كمان كانت عنده مشاعر لإيمان.

-انتِ بتلومينى وهو بيخونى؟

-أنا بتكلم يا مى بصراحة.

حالة غضب شديدة حاولت أن أخفيها وأنا أغيّر السؤال الذى لم تجب عنه إيمان.

-طيب نادية؟

-طيب بصى يا مى زى ما قلت قبل كده وهافضل أقولها مش هايفرق حاجة محمود كان عامل ازاى زمان وكانت مشاعره ازاى ومع مين، جوزك كان معاكى ومن وجهة نظرى انتِ فشلتى إن مشاعره تبقى معاكى.

-كده كتير أوى، كفاية التجاهل اللى أنا عشته معاه.

-محمود لو غلط مرة انتِ غلطتى ألف مرة، غلطتى فى كل لحظة سيبتى فيها جوزك يبعد عنك وكل ما كان يبعد تبعدى انتِ كمان وأيوة يا مى أنا بدافع عن محمود وهافضل أدافع عنه عشان ماينفعش واحد زى محمود عنده كم الرومانسية والحب وفى الآخر يكره، انتِ كان معاكى زوج مش هاتعرفى تعوضيه، احكى كده كان بيعاملك ازاى، كام مرة نكدتى عيله، كام مرة حطيتيه فى مقارنة مع أجواز صاحباتك، كام مرة رفضتى إنك تبادليه المشاعر زى ما هو عايز، كفاية كدة ولا أقول حاجات تانية، يا مى من فضلك الموضوع ده مايتفتحش تانى لأى سبب.

انقطعت عن هدير من بعد هذه المكالمة، مبررات وضعتها لأطلق لنفسي حرية حب علاء.

هل محمود كان على حق عندما قال إن هناك خطايا لا نقوى على أن نمنع أنفسنا عنها؟

(٥)

-ازيك يا إيمان؟

-الحمد لله كويسة.

وجهها شاحبٌ كعادتها مؤخرًا، وبما أنى لم أعد أهتم إذا ما لاحظ أحد حبى لها، توجهت إليها مباشرة لكى أطمئن.

-إيه الأخبار، فى جديد؟

-لا..

-انتِ شكلك مش عاجبنى.

-عادى.

-أنا مش عايز أضايقك أو أكون متطفل، أنا بس بحاول أكون جنبك.

-أنا عارفة.

-والله من قلبى عايز أساعدك.

-أخويا مش هايعمل اللى انت بتعمله.

-اخوات إيه، احنا صحاب بس أصحاب زيادة شوية.

-أنا عارفة إنك بتحس بيَّا وبتخاف علىَّ يا بخت مى بيك بجد.

هى المرة الأولى التى تذكر اسم زوجتى.

-روحى قوليلها بقى إنى لُقطة.

-هو انتوا متخانقين انتوا كمان ولَّا إيه؟

إن أجبت أننا على وفاق ربما تُغلَق أبواب أحاول أن أفتحها وإن أجبت بالواقع قد تظن أننى مثل زوجها فتُغلق نفس الأبواب.

-سيبك بس منى ومن مى، انتِ مالك النهارده؟

-أنا مش بنام يا محمود..

-فى حاجة حصلت تانى؟

-لا مافيش بس مش بنام..

-ليه طيب؟

-كتير بحس إنى أنا المسئولة عن كل اللى حصل.

-ازاى**!!** مش انتِ بتقولى المشكلة إنه كان معتبرك حاجة شىء موجود.

-أنا دايمًا كنت بحمِّل نفسى المسئولية حتى واحنا لسه مع بعض عشان كده كنت على طول بحاول أبقى أحسن وأعتذر لو فى حاجة غلط، تفتكر ده السبب؟

-يعنى انتِ بتحمّلى نفسك الذنب عشان انتِ كويسة؟!

-أيوة.

-يعنى انتِ بتحمّلى نفسك مسئولية المشكلة مرتين، ارحمى نفسك شوية.

-ما هو أنا لو كنت بتكلم فى المشكلة صراحة مش يمكن كانت الدنيا بقت أحسن.

-برضو؟

-أنا تعبانة.

-طيب انتِ مش بتقولى إن كريم راح لبابا واتفقوا على كل حاجة.

-أيوة.

-طيب فين المشكلة؟

-المشكلة؟ انت طيب أوى يا محمود، المشكلة فى كل الناس اللى حواليَّا اللى قعدوا يضغطوا عشان أتجوز دلوقتى هايقعدوا يقولوا دى

فاشلة ومش بيعيش ليها رجالة عشان هى فاشلة، أنا مش فاشلة أنا عايزة أعيش وأنا مبسوطة.

دخلت إيمان فى نوبة بكاء شديدة حتى لاحظ بعض الزملاء وظنوا للحظة أنى السبب، إلا أنها رغم بكائها أكدت أننى لست السبب، تابعت الموقف من مكانى لأكثر من ساعتين إلى أن غادرت المكتب قبل ميعادها واتصلت بها.

-أنا آسف يا إيمان ماقصدتش.

-لا أنا بس كنت مضغوطة، انت مش السبب خالص.

-ما هو أنا اللى فكرتك.

-كفاية إنك عايز تحل الموضوع.

-ممكن أقولك حاجة؟

-قول.

-انتِ بتحلوّى كده ازاى وانتِ بتيعطى؟!

ضحكت إيمان أخيرًا..

-أخيرًا ضحكتى.

-انت بس عشان طيب بتشوف كل حاجة كويسة، تفتكر لو اتطلقت الناس هتقول إيه؟

-تانى الناس؟!

-عندك حق..

-سؤال أخير..

-اتفضل..

-انتِ بتحبى كريم؟

-مش عارفة والله مش عارفة.

أنهيت المكالمة ولم أفهم أى شىء من الجزء الأخير، ولكن ما ذهب تفكيرى إليه، هل تظن مى أننى كزوج، فاشل؟ فكرت كثيرًا وكانت الإجابة صادمة، وبدأت فعليًا أنفصل عن مى حتى وإن لم أرتبط بإيمان.

(٦)

-ألو يا مى معلش ماكانش ينفع نتقابل كان عندى شغل.

-أنا آسفة يا أستاذ علاء، بس...

-يادى أستاذ علاء..

-أنا بس كنت عايزة أسـأل عن حاجة.

-ماكانتش ممكن تستنى؟

-لا.

-طيب تحبى نتقابل ولّا ينفع على التليفون؟

-لا خلينا على التليفون أحسن.

-عرفتى إيه تانى عن محمود؟

-لا المرة دى مش محمود.

-طيب الحمد لله مين بقى؟

-هدير..

نصف دقيقة من الصمت.

-هدير أخت محمود مالها؟

-قولى انت..

-وده ليه علاقة بمحمود؟

سؤال مهم طرحة علاء وكدت أن أتجمد خجلًا وأغمضت عينى وأنا أتحدث ولولا الهاتف لكنت تركته ورحلت.

-لا بس حبيت أعرف بس.

-هى قالتلك حاجة؟

-لما قلتلها إنى قابلتك قالتلى إنكم كنتم هاتتجوزوا.

-قالتلك كده بس من غير إضافات؟

-أيوة بس.

-هايفرق معاكى تعرفى أو لا؟

-أيوة هايفرق كتير..

-هايفرق إيه؟

بدأ علاء فى المراوغة، ولكنى صمتُّ وتركته يكمل:

-دى حكاية قديمة، بس ماشى هاقولك بس ينفع نتقابل؟

-انت قلت لنسمة؟

-مش هاينفع أقول لها أى حاجة.

-أرجوك لازم نسمة تعرف إن احنا بنتقابل.

-أولًا احنا صحاب وبس.

-أه صح أصحاب وبس.

-وثانيًا نسمة مش هاقدر أقولها حاجة دلوقتى عن أى واحدة مش نتقابل أحسن؟

-طيب خلاص مسافة السكة وفى نفس المكان.

نسمة هى العائق بيننا، ولكننى لن أسمح لنفسى بخيانتها، ربما بدأت أعترف لنفسى بحبى لعلاء، ولكنه حب فى ظرف خاطئ ولن أسمح له أو بالأصح سأقاتله حتى يظل دفينًا، وبمجرد أن وصل علاء:

-انت كنت بتحبها؟

-بالراحة شوية، هو إيه، كل الستات كده أسئلة وبس.

-مين تانى بيسأل؟

-نسمة طبعًا.

-هو انت بتحب نسمة؟

-أنا ماينفعش أعيش من غيرها بس احنا هنتكلم عن نسمة ولا هدير؟

أريد فقط أن أتحدث.

-هدير، معلش أصل أحيانًا بحس إنك مش بتحب نسمة وأحيانًا بتبقى مجنون بيها.

-ده الحب.

-هدير..

-هدير حب البداية.

-يعنى إيه؟

-بداية أنى أتغير.

-ازاى؟

-أنا كنت فى شلة محمود وهدير كانت عارفانا كلنا بس أنا كنت

أقل واحد شعبية وشكل فيهم وصاحب أعظم كرش وقتها، الظروف حكمت إنى أنا وهدير نكون فى نفس الكلية وبحكم إنى صاحب أخوها طبعًا كنت بساعدها لحد ما حبيت كل حاجة فيها ولما فاتحتها فى الموضوع رفضت بشكل مبالغ فيه.

-يعنى ماكانش فيه علاقة؟

-استنى بس..

-طيب.

-ماقدرتش أكلم هدير تانى وقعدت أحب فيها سنين من بعيد لبعيد كده، وبعد ما محمود قطع معايا، اتقطعت كل علاقتى بيها الصراحة مش عارف هى حكَت لمحمود ولا لا.

-ماعتقدش.

-اشمعنى؟

-عشان مالقيتش حاجة مكتوبة عن الموضوع ده.

-المهم فضلت هدير بجد سايبة حاجة مهمة جوايا حاجة مش كاملة لحد ما فى يوم اتقابلنا بالصدفة، وقتها كان شكلى اتغير كتير وبقيت واثق فى نفسى أكثر وشكلى كان أحسن، اللى عجبنى يومها إنها هى اللى قامت وسلمت عليا.

-يعنى ماكانش فيه علاقة؟

-نظريًا، لا ماكانش فيه.

-بجد؟

حينها وضع علاء يديه على يدى وبصوت هادئ ردَّ:

-بجد..

السادس

وهاضحى ليك

كان نفسى يكون جوايا منك أى شىء

أى حاجة لون عينيك السود ردك القاسى ببرود

نكش عك نقش قلمك للخطوط

موافقة إن يكون جوايا منك أى حاجة ولو قليل

بس يمكن مستحيل

يتكتب اسمك واسمى على الشهادة

يجتمع خوفى بفرحة ويَّا صرخة الولادة

ما هو مستحيل

يكون جوايا منك أى حتة صغيرة

ومن النهارده ما أسمع منك انتِ ليه متغيرة

متغيرة

وهتبقى ليه على واحدة مش حاملة ليك غير حبها

أيوة خايفة لا ف يوم تبطل تودّها فتهدها

وتجهض الحاجة الوحيدة اللى عرفت تحملها منك

حبها

(١)

نسمة قدمت تضحيات تكفى إنى أسامحها عن أى حاجة ممكن تكون حصلت بيننا فى يوم، ومشاكل كتير عدت ونسيناها مع بعض إلا مشكلة واحدة بس إن احنا عدى علينا وقت وربنا مارزقناش بطفل، إصرارها إنها تروح تكشف وإصرارى على الرفض بسبب خوفى ليكون السبب منها، وخوفى إنها تنكسر خلَّانى مستمر فى الرفض لفترة طويلة لحد ما جه اليوم.

-علاء أنا رايحة للدكتور..

-يا نسمة خمس سنين مش كتير، ربنا هيرزقنا..

-مش هاستنى، أنا خلاص تعبانة.

-يا عبيطة ده اللى مخلفين دماغهم وجعاهم.

-الناس كلها بتتعب عشان ولادها وأنا نفسى أخلِّف منك.

-وهتفرق إيه لو خلّفنا عن دلوقتى؟

-خايفة تسيبنى.

ده كان آخر حوار بيننا وهى مش عارفة ومن غير ما أعرف راحت

لدكتور وللمرة الأولى نسمة بلا أنياب، نسمة كانت مكسورة وفضلت كده فترة طويلة، وبعدها...

-علاء يا حبيبى أنا آسفة، بس ممكن نتطلق؟

-بلاش تهريج..

-لا أنا مش بهرج المرة دى بجد.

-نعم؟

-أرجوك، أنا أديت دورى السنين اللى فاتت.

-دورك!!

-خلاصماينفعش أكون مراتك وأغير وأبقى عصبية ومجنونة.

-ليه إن شاء الله؟

-عشان مش هاتستحملنى، عشان أنا مستحيل أخلف.

هو الصدام الذى طالما حاولت ألا يأتى.

-مين قال كده؟

-أنا بتابع مع دكتور من أكتر من شهرين ومستحيل.

-مافيش مستحيل..

-تعرف المشكلة إنى عارفة إنك عايز تخلّف.

- دى حاجات بتاعة ربنا.

-انت قولتلى كدة قبل الجواز؟

-احنا مبسوطين وهانفضل كده، قبل الجواز كان كلام.

امتزجت دموعها مع صوت مهزوز:

-كان نفسى يكون جوايا منك طفل، حاجة تربطنا أكثر ببعض يبقى شبهك، شعره يبقى دايمًا منكوش زيك وخطه يبقى أوحش من خطك، كان نفسى تجمعنا ورقة ثانية غير قسيمة الجواز، كان نفسى أسامينا تبقى جنب بعض فى شهادة ميلاد، أنا من النهارده يا علاء مانفعكش، هابقى على طول متغيرة، على طول ضعيفة، على طول مكسورة، هاتحبنى سنتين تلاتة كمان وبعدين خلاص مش هتلاقى فيا أى حاجة، لازم نتطلق، لازم تسيبنى ومش بس كده لازم تتجوز شوف واحدة حبها وتحبك عشان أنا مش هاينفع يبقى جوايا منك أى حاجة غير حبى وده مش هيبقى كفاية، أنا كلمت بابا وهيعدى عليا عشان همشى ومش هرجع.

-مش هتخرجى..

-هاتطلقنى يعنى، أنا ماشية يا علاء.

نسمة تركتنى فى المنزل وحيدًا، أنا دونها لا شىء.

(٢)

لم تعد مذكرات محمود المرجع الوحيد؛ فالآن لدى مراجع أخرى كثيرة، وإن كنت لا أزال أتصفحها بين الحين والآخر.

«أمى، وحشتينى جدًا، معلش بقالى وقت مش بكتب لك أى حاجة، كنت زهقان ومكسوف منك، أصل أنا عكيت الدنيا مع بابا تانى مش عارف أعمل إيه، أنا قلتلك أكثر من مرة من ساعة ماسبتينا والدنيا مش عايزة تتظبط والعلاقة من سىء لأسوء مش قادر أحبه ومش عارف، والله حاولت بس واضح إنى خلاص كبرت على إنى اتعلم ازاى أحب أبويا، عشر سنين يا ماما وانتِ بعيد كتير والله، أنا تقريبًا مش بعرف قيمة الحاجة إلا بعد ما اسيبها، تعرفى من ساعة ما سِبت هند ومش شايف حاجة قدامى كنت عايز أخلَّص عشان أتجوزها، دلوقتى هخلَّص كلية ليه مش عارف حتى فكرة إنى عايز أتجوز عشان أبعد عن بابا اتغيرت، أيوة مش عارف أحبه بس يمكن بطلت أكرهه، لو كنتِ موجودة كانت حاجات كتيرة فرقت معايا مش يمكن كنتِ وقفتى معايا وقت ما سِبت هند ممكن كنتِ تروحى ليها ولمامتها والموضوع يتحل، أنا بطلت تقريبًا كل حاجة؛ مش بشرب ومش بسهر ومش بعرف بنات، أنا آسف أول مرة أقولك إنى كنت بشرب بس بطلت خلاص حتى صحابى مافضلش منهم

كتير، واضح إنى بعد ما بطلت حاجات كتير بقيت وحش، تعرفى اليومين دول فكرت كتير أقول لبابا يتجوز بس خايف، العلاقة بيننا لا تسمح.

بنتكلم أنا وهدير عنك كتير وبتسأل عن شكلك وكنتِ بتعملى إيه، هدير بتكبر ومش عارف لو عرفت ولد وحبِّته وجت قالتلى هاعمل إيه وأنا اللى بحكيلها عن كل حاجة، تفتكرى لو قولتلها إن العلاقة لازم تبقى رسمية هاتقتنع.. فى حاجات كتير عايز أحكيهالك...

لم أكمل رسالته لأمه، تركتها وبدأت أبحث فى السنة التى ترك فيها هند، كنت أبحث بجنون حتى وجدتها.

«كان لازم علاقتنا تنقطع يا علاء، انت جدع وراجل وعمرك ماسيبتنى لوحدى ودايمًا كنت بتقف جنبى من أول يوم عرفتك فيه لحد النهارده بس خلاص مش هاينفع يا علاء تكون موجود من غير هند، هشوفك هفتكرها يمكن دورك فى حياتى انتهى، يمكن أنا عايز أقفل كل حاجة عن هند أو يمكن مش هبقى مبسوط وأنا عارف إنك لسه بتكلمها.»

هذا هو ما كتبه فقط فى علاء.. سطرين**!!** قاطعتنى أمى وهى تنادى:

-مى، فى واحدة بتقول زميلتك من أيام الجامعة مستنياكى.

-واحدة من أيام الجامعة؟

-هى بتقول كده.

-اسمها إيه؟

- بتقول اسمها نسمة.

-مين...!!!

(٣)

مارس ٢٠١٥

-ازيك يا هدهد عاملة إيه؟

-كله كويس.

-فينك أكتر من أسبوع.

-فى البيت بس كله تمام.

-طيب الحمد لله إن كله تمام.

-عايز إيه يا محمود قول على طول.

-هو أنا ماينفعش أمثّل عليكى..

-لا ماتعرفش.

-هاقولك بس أخبار جوزك والولاد إيه؟

-كويسين.

-الحمد لله.

-محمود، فى إيه؟

-أنا بحب يا هدير.

-نعم؟

-بحب..

-بتحب مين؟

-واحدة..

-عايز تخون مى؟!

-لا مافيش خيانة والله خالص.

-أمال آيه

-قابلت واحدة، فكرتنى يعنى إيه حب، بس فى مشكلة..

-مشكلة أكبر من إنك بتحبها؟

-أيوة، هى متجوزة..

-انت مجنون، انت اتجننت..

-بالراحة يا هدير.

-بتحب واحدة متجوزة يا محمود، بتخون مراتك وبتخلى واحدة تخون جوزها، انت مش طبيعى.

-اهدى شوية.

-لا مش هاهدى، تحب أجيلك وأقولك إنى بحب واحد وأنا متجوزة.

-اا طبعًا..

-عايز إيه طيب هانرجع تانى للجنان تانى..!

-هى هاتطلق..

-هاتطلق مش هاتطلق ابعد عنها انت فاهم، بلاش ترجع لأيام الزبالة تانى.

-أنا عمرى ماكنت واطى غير مع اللى يستاهلوا.

-ماتبررش، الموضوع ده لازم يخرج من دماغك انت فاهم؟

-انتِ ازاى تتكلمى كده؟!

-وأكتر من كده كمان..

-اهدى شوية.

-طيب قبل الجواز وقلنا زفت طايش إنما مراتك زى القمر وتحل من

على حبل المشنقة ومحترمة وبنت ناس وعندك بنت انت فاهم عندك بنت..

-إيمان مختلفة.

-يعنى إيه مختلفة وهى إن شاء الله بتحبك هى كمان؟

-لا طبعا هى هاتطلق ولما تطلق هافاتحها فى الموضوع.

-محمود أنا مش عايزة جنان بدل ما أقلب الدنيا.

-هدير أنا بعرفك بس، أنا هاتجوز.

-هاقلب الدنيا يا محمود وانت عارف جنانى.

-وانت عارفة لو عايز حاجة بعملها.

-هقاطعك يا محمود.

-أنا هاتجوز بعد ما تتطلق وباعرفك.

(٤)

بدأت مرحلة جديدة فى حياتى بمجرد تخرُّجى من الجامعة، اشتغلت على طول وبدأت أهتم بشكلى وطريقة تهريجى المبالغ فيها، حافظت على روحى بس بحدود، مابقاش الكرش موجود، بقى عندى ثقة فى نفسى أكتر، كل الكلام ده فرق معايا كتير فى علاقاتى الشخصية فى الشغل، بقيت أنا نجم شباك فى الشركة، الستات بيحبونى يمكن عشان ساعتها كنت أنفع زوج يمكن عشان دمى كان خفيف مش عارف بس كنت محبوب وبالتبعية الرجالة بقوا يعزونى عشان كم الستات اللى حواليَّا، الصراحة كنت مبسوط لحد ما فى يوم قابلتها.

-انت علاء؟

-هدير..

-مش ممكن شكلك اتغير كتير..

-ازيك عاملة إيه وإيه أخبارك؟

للمرة الأولى منذ أن رفضت أن تكون هناك علاقة بيننا أتحدث معها.

-أنا كويسة، امسك الخشب، انت بقيت واحد تانى خالص.

-أحسن ولَّا أوحش؟

-لأ الصراحة أحسن كتير.

-انتِ لسه زى ما انتِ ماتغيرتيش، محمود عامل إيه؟

-كويس الحمد لله..

-سلمى عليه كتير، مع إنى زعلان منه بس خلاص بقى.

-محمود اتغير كتير.

-اتجوز؟

-لسه متجوز قريب.

-حد نعرفه؟

-لا..

-مبسوط إنى شفتك.

انتهى اللقاء وإن ظلت نظراتنا متشابكةحتى اختفت، لم يمر يوم على اللقاء.

-ألو مساء الخير، ممكن أكلم علاء؟

-أنا علاء، مين؟

-كويس إن لسه معايا رقم تليفون بيتكم.

-هدير!!

-عرفتنى..

-صوتِك ماتغيرش خالص.

-مالحقناش نتكلم، أخبارك إيه والدنيا عاملة إيه معاك؟

-حياة مختلفة بقى، شغل وشوية اهتمامات تانية، انتِ احكى لى.

-أنا لا شغلة ولا مشغلة دلوقتى، اشتغلت شوية فى شركة بس ماكنتش مبسوطة فقعدت.

-أنا عارف إنك مش بتاعة شغل.

-طول عمرى بموت فى النوم..

-انتِ هاتقوليلى، مافيش وقت كنت أتكلم عندكم ومالاقيش محمود إلا لما تكونى نايمة وصحيتى على صوت التليفون.

-انت لسه فاكر..

-عمرى ما نسيت.

-مانسيتش إيه بالظبط؟

-تعرفى أنا مش مصدق إنى بكلمك.

-ليه؟

-بقولك إيه، هو احنا ينفع نتقابل؟

-أكيد، هبقى مبسوطة.

لا أخفى كم كنت سعيدًا بهذه المكالمة.

(٥)

يناير ٢٠١٦

لا توجد لدى حرية الاختيار، لا أستطيع الانفصال عن مى، لا أريد أن أخسر مها، ولكن حبى لإيمان طغى على كل شىء ولكى أجد سبيلا لأفاتحها فى قرار زواجى قررت التقرب قليلًا منها برسالة.

«بحبك من غير أسباب، شكرًا إنك استحملتينى أيام وربنا يخليكى ليا»

انتظرت ردًّا من مى ولم يصلنى، مرت ساعات دون جديد وكأن شيئا لم يحدث، حينها قررت مفاتحتها مباشرةً عن قرارى بالزواج من أخرى دون أن ننفصل، ولكن عندما عدت.

-أنا ماحبتش أبقى بخيلة وأرد عليك برسالة.

فى أقل من أربع ساعات، الغرفة مضاءة بالشموع، فستان قصير يضفى على مفاتنها إثارة، خصلات شعرها تداعب نهديها وقوام كنت قد تجاهلته لفترة طويلة ومها لم تكن بالمنزل.

-إيه ده؟

-بحاول أستغل أى لحظة حلوة بيننا وانت طيب كده.

-هو أنا مش طيب؟

-أنا عايزة أعيش اللحظة.

-انتِ بتحبينى؟

-والله ماقدر أعيش من غيرك.

-طب انتِ زعلانة منى؟

-يعنى فى حد زعلان من حد يعمله كل ده، تحب أرقصلك كمان.

-لأ ماتقوليش وهى كمان فيها رقص.

-كل اللى انت عايزه، أنا تحت أمرك.

لا أخفى كمَّ المتعة التى عشتها، كافأتنى مى بليلة لا تُنسَى، مارست معى الجنس كما كنت أمارسه مع نادية، مارسته معى بعنف، لقد استطاعت أن تعيد متعة فقدتها منذ فترة طويلة، أخذتنى مى بعيدًا عن حياتنا التقليدية وقررت أن تكون عشيقتى وليس ترسًا فى ماكينة، الرسالة لم تؤثر فيها فقط، من الواضح أننى تأثرت أنا أيضًا ولكن إيمان هل أستطيع الآن أن أفاتحها فى فكرة الزواج، أى كائن أخرق أنا، ولكن مشاعرى لا توصف بين حبى لإيمان وعلاقتى

بزوجتى.

لم أتلصص النظر إليها من قبل، ولكن هذا ما أفعله الآن وهى نائمة، أزحت الغطاء عنها بهدوء، تحسست جسدها وشاهدتها وهى عارية أمامى، أنا معجب بجسد زوجتى بل وأكثر من هذا أنا مستمتع بالنظر إليها.. ولكن إيمان..!

لم يقطع حبل أفكارى إلا رسالة وصلتنى من إيمان.

«لو انت صاحى قابلنى عند الشغل كمان ساعة، كريم اتصل بيا»

كانت الساعة الخامسة فجرًا، وكنت ما بين خيارين؛ إما الحب أو علاقتى الزوجية، ولكن تركت إحدى أروع ليالى حياتى وذهبت.

السابع

مكانك الفاضى هناك

شق حتة من قلبى بكيت دموعه ندم

شجن صوتك آهات ذكريات لعنة الحب الخطى

ومالهوش زَى لأنك الحلم اللى ضاع مرتين

مرة عدت من سنين ودلوقتى مرة وصوت صمتك رنين

يوجع الحتة اللى فاضلة وبتصرخ أنين

أنا أبقى مين

أنا الملعون ومين قال إن قيس بس اللى كان مجنون

أنا المفتون بست الحسن أنا المسجون

جوه عتمة الاشتياق مابقتش قادر ع النفاق

واللى فاق كل الحدود إن اللى بينّا خطوتين

خطوة تسوى ألف ميل والتانية معنى للمستحيل

أنا أبقى مين

أنا مجنون أنا ملعون أنا مفتون أن مسجون أنا الكَفران بأيمانك

حطام إنسان وبيبرر خطايا.. شدى سطر وانضمى للضحايا

(١)

بعد سنوات من رحيل نادية مازلت متأثرًا بعلاقتى بها، تذوقت معها متعة حاولت جاهدًا أن أصل إليها من بعدها مع كثيرات ولم أفلح، لم يقوَ جسدى على الصمود منفردًا من الاشتياق لمتعتها، مازلت أتذكر كل لقاء بتفاصيله، كل قطعة ملابس داعبتنى بها، مشيتها، قوامها، مفاتنها حتى أسلوب كلامها ونحن نمارس الجنس، تركت نادية عشقًا خاصا لمن هن أكبر منِّى سنًا، المرأة حين تكتمل أنوثة وإشراقًا.

سنوات وأنا أفقد المتعة مع مى؛ لأنها لم تكن نادية، ترددت كثيرًا فى أن أطلب من مى أن تمارس معى العلاقة بنفس أسلوب نادية، لا أخفى خوفى من ردة فعلها إذ ربما تتهمنى بالانحراف، ولكن إن لم أفعل هذا مع زوجتى بالطريقة التى أفضلها مع من إذن، ظلت مى متحفظة فى علاقتنا الجنسية فلا تريد جديدًا فقط أن نصل لمرحلة معينة وفى وقت معين، ولكن لم يكفِنى هذا. الآن لا ألوم عليها ولكن ألوم على نفسى لأننى فقط لم أطلب.

(٢)

-ماما بتقول إنك كنت معايا فى الكلية بس أنا آسفة، أنا مش فاكرة.

-ما هو أنا لو كنت قلت لطنط أنا مين مستحيل كنتِ تقابلينى.

-ليه؟

-عشان أنا نسمة مرات علاء.

محاولة مستميتة للحفاظ على هدوئى.

-أهلًا وسهلًا، احنا اتكلمنا قبل كده.

-مره واحدة.

-قبل أى حاجة أنا دائمًا كنت مُصرة إن علاء يقولك إن احنا بنتقابل عشان تعرفى إن مافيش حاجة بينا.

-مش أنا بقولك مستحيل كنتِ توافقى.

-لأ كنت هوافق عادى.

-احنا أول مرة اتكلمنا لما كنتِ عايزة تقابلى علاء.

- لأ احنا مش بنتقابل.. حضرتك فاهمة غلط.

-غلط أو صح مش هتفرق.

-لأ هتفرق، أنا بقابل علاء عشان موضوع معين.

-وهو الموضوع المعين ده ياخد كل الفترة دى وكل المقابلات دى.

-للمرة الثانية حضرتك أكيد فاهمة الموضوع غلط.

-تعرفى يا مى أنا هنا ليه؟

-عشان فاكرة إن فى علاقة بينى وبين علاء.

-لأ..

-طيب عشان إيه؟

-تعرفى أول ما علاء جه يتقدم لبابا، بابا رفضه من أول مرة وقالى كلمة واحدة بس انتِ هاتتعبى مع علاء لو اتجوزتوا.

-انا آسفة بس أنا دخلى إيه.

-سيبينى أكمل..

-اتفضلى.

-تعبت نفسيا جدًّا فى وقتها واللى وقف جنبى وقوَّانى كان علاء، واحنا الاتنين وقفنا مع بعض وفعلًا ماكانتش جوازة سهلة.

-مدام نسمة، واضح إن حضرتك فاهمة إنى على علاقة بجوزك وده مش صح.

-ممكن أكمل كلامى وبعدين نشوف أنا فاكرة إيه؟

-لأ طبعًا أنا مش موافقة، أنا آسفة بس فعلًا مافيش أى حاجة.

-مش هاخد من وقتك كتير، ده أنا ضيفة عندك.

-بس من غير تلميحات..

-علاء ما كانش كائن ضعيف وراح كلم كل أعمامى وأخوالى وبرضو بابا كان مُصرّ، وكانت أسبابه مش مقنعة لينا احنا الاتنين بس بعد محاولات مستميتة وضغط كبير وافق، تعرفى بابا ماحضرش الفرح كله حضر الزفة وظهر مرتين فى الفرح وبس.

-الصراحة أنا مش فاهمة حضرتك عايزة توصلى لفين؟

-بعد لما اتجوزنا بدأ موضوع الاختلاف بيننا يبان، وبعد الجواز بفترة قليلة بدأت خلافات كبيرة بينا، ولولا بابا علاء كان زمان الدنيا مختلفة، ربنا يديله الصحة وقف معايا وفهم بابا كان معترض

ليه وقِدِر يصلّح بينى أنا وعلاء كتير وقدِرنا احنا الاتنين نوصل مع بعض لحياة سوية فيها مشاكل وعيوب بس حسناتها أكتر بكتير.

لماذا أنا خائفة..

-ربنا يديم السعادة بينكم.

-تعرفى إنى دايمًا كان عندى شك إنه بيخرج مع ستات أصحابه من الشغل أو أصحاب صحابه مش فارقة، وأنا كنت بسيبه على قد ما أنا بغير عليه بس كنت باقول لنفسى إنه حتى لو كان الشك حقيقى هو كان دايمًا معايا، تعرفى يا مى من ساعة ما بدأ يقابلك لحد دلوقتى ماخرجش مع أى واحدة.

-تلميحات..

-تعرفى إنه كتير بيعيط وأنا شوفته كذا مرة بس ماحبتش أحرجه، لو قابلتيه بلاش تقولى موضوع العياط ده.

- أكيد بس واضح إنى مش هاقابله تانى.

-لأ هتقابليه.

-لأ طبعًا ده مش هيحصل.

- أنا فاكرة أول مرة علاء كلمنى كان بيتكلم كتير بس ماكانش بيقول

حاجة واحدة مفيدة.

-ما أنا لاحظت الموضوع ده.

-علاء ما بيكونش كده غير مع اللى بيحبهم.

-كفاية يا مدام نسمة.

-علاء بطبعه بارد بس الفترة الأخيرة بقى عصبى.

-إن شاء الله كل حاجة ترجع زى الأول وأحسن.

-هو ده اللى أنا بحاول أعمله.

-طيب أنا أقدر أساعد حضرتك ازاى؟

- هانشوف، الأيام جاية كتير.

-مدام نسمة، أنامش هقابل علاء تانى خالص.

-لأ هاتقابليه، أنا آسفة إنى جيت من غير ميعاد بس أنا هامشى، أنا فعلًا كنت محتاجة أقابلك.

سمعت صوت بكائها بمجرد أن أغلقت باب الشقة، كانت تحاول أن تحافظ على ثباتها، ولكن لم تكن قادرة على إخفاء كمّ التوتر والضعف، ولكن بعد هذا المشهد فلتمُت مشاعرى أهون من أن

تموت مشاعر أخرى بسببي، علاء كان نزوة ممتعة.

(٣)

هل هى هدير التى أحببتها؟ هل مازالت محتفظة بنفس الشكل الذى لازمنى لسنوات، كان هذا هو السؤال الأهم قبل لقائى بها.

-تعرفى إنى كان نفسى نقعد كده من زمان..

-بجد؟

-انتِ لسه بترسمى؟

-يعنى، مش زى زمان على خفيف كده.

-ليه بس ارجعى ارسمى، انتِ رسمك كان حلو.

-ده انت فعلًا مش ناسى حاجة.

-يمكن..

-انت اتغيرت يا علاء.

-أه ما انتِ قولتيلى كده لما قابلتك.

-لا انت مختلف فى طريقة كلامك.

-هو أنا لسه قلت حاجة؟

-مش محتاج تتكلم كتير.

-مش فاهم!

-يمكن بقيت عاقل شوية.

-الدنيا مش بتثبت على حال، وصغيرة أوى.

-شفت بعد كام سنة، أدينا قاعدين مع بعض..

أكثر من نصف ساعة فى حوارات جانبية عن محمود والأصدقاء حين سألتها:

-انتِ ليه رفضتى علاقتنا؟

-أنا ماكنتش متوقعة إنك ممكن تسأل السؤال ده.

-السؤال ده أنا عشت سنين معاه.

-انت كنت مش مهتم خالص بنفسك يا علاء.

-بس؟

-تعرف أنا لما شفتك ماكنتش مصدقة إن ده انت، شكلك وهدومك فعلًا مختلفين.

-هو أنا كنت صعب أوى؟

-ماقولكش..

-طيب ممكن سؤال تانى؟

-ممكن، اسأل زى ما انت عايز.

-مين اللى انتِ كنتِ بتمشى معاه فى الكلية على طول ده؟

-واحد عادى بس كنا أصحاب زيادة.

-ماكانش فيه حاجة بينكم.

-ده سؤال ولا لوم؟

-لأ سؤال.

-لأ أصحاب بس، ممكن أقولك حاجة، اوعى تفتكر إنه كان سهل عليَّا إنى أشوفك وما نتكلمش بس انت ما ادتنيش فرصة خالص.

- بس انتِ اللى طلبتى يا هدير إن احنا مانكونش حتى أصحاب.

-كنت صغيرة يا علاء.. صغيرة.

-ودلوقتى؟

-مش انت قلت الدنيا بتتغير؟

-أكذب لو قلت إنى ماحبتكيش وبجنون بس تعرفى أحلى حاجة فى الحب ده إنه كان حلم.

-حلم؟

-أيوة أنا عشت معاكى كل يوم كل لحظة، كنت باستنى أشوفك من بعيد وأحلم إنك وافقتى، الحب كان بيكبر كل يوم بجنون، كبر حتى عن آخر مرة اتكلمنا.

-بجد؟

-بس للأسف الحب ده ماينفعش يكون غير حلم وبس صعب يبقى واقع، كل مرة كنت أشوفك فيها كنت أحلم إنى هاروح وأقولك إنى بحبك وإنك وافقتى وكل مرة كان الحب ده يكبر لحد ما رسمت حياة بينا احنا الاتنين وعشت فيها سنين، بس للأسف يا هدير ماينفعش تبقى واقع عشان أحلى حلم حلمته فى حياتى ممكن يتهد.

-كل ده؟!

-انتِ ماتعرفيش أنا عملت إيه فى نفسى بحبك..

-بس يا علاء.

-أنا آسف فعلًا بس انتِ مش متخيلة أنا كنت عايزك ازاى وقتها، بس كل حاجة اتغيرت.

-طيب ينفع أبقى أكلمك؟

-صعب..

-طيب أصحاب من بعيد..

-الحلم يتهد.

انتصار انتظرته طويلًا، ولكنه انتصار دمَّر أجمل أحلام حياتى.

(٤)

ديسمبر ٢٠٢٢

-صباح الخير يا ماما.

-صباح النور.

-انتِ شكلك تعبانة بس أنا عايزة أعرف حاجة.

-أخوكى كان تعبان طول الليل بس انتِ عايزة تعرفى إيه؟

-هو انتِ وبابا محمود كنتوا بتحبوا بعض وانتم فى المدرسة.

-لأ..

-طيب فى الكلية؟

-ما أنا حكيت لك ازاى أنا ومحمود اتجوزنا.

-أه صح..

-انتِ عايزة تقولى إيه بالضبط؟

-أصل فيه ولاد وبنات معايا فى المدرسة يعنى مرتبطين وبيقولوا إنهم

هايتجوزا لما يكبروا.

-مها.

-نعم يا ماما؟

-الصراحة..

-فى واحد اسمه حلمى معايا بيقول إنه بيحبنى.

كنت قد حضَّرت نفسى مِرارًا لهذه اللحظة، ولكن الواقع مختلف.

-فى أى حاجة حصلت بينكم؟

-لا والله خالص والله أبدًا.

-طيب إيه؟

-هو جه وكلمنى وهو لذيذ.

-بصى يا حبيبتى انتِ مش صغيرة والمرحلة دى مهمة فى حياتك.

-ماما أنا بقولك مافيش حاجة بينا.

-اسمعى..

على الرغم من حدتى معها إلا أننى أخذتها بين أحضانى.

-تعرفى يعنى إيه جواز، يعنى تختارى الشخص الصح اللى ينفع تكملى معاه بقية حياتك، واحد تكونى عارفة عيوبه وتقدرى تعيشى معاه بيها حتى قبل الحاجات اللى انتِ معجبة بيها.

-جواز إيه يا ماما دلوقتى؟

-اسمعينى بس.

-حاضر.

-انتِ دلوقتى لو بقيتى على علاقة بالولد ده مشاعرك كلها هاتبقى معاه وهاتحبيه جدًّا، تفتكرى لو بعد كل ده ماحصلش نصيب هايكون موقفك إيه ساعتها، غير إن حتى لو اتجوزتوا تفتكرى انتِ وهو شخصيتكم هاتفضل زى ما هى.

-طبعًا..

-لأ مش هاتفضل، شخصيتكم انتم الاتنين هتتغير، وممكن يقابل بنات تانية ويكونوا مناسبين له أكتر هتعملى إيه وقتها؟

-مش عارفة بس أنا مافكرتش فى كل اللى انتِ بتقوليه ده.

-مشاعرك يا مها لازم تستخدميها صح..

-هو انتِ لسه بتحبى بابا محمود؟

-وهيفضل طول عمره جوايا، محمود أول راجل فى حياتى.

-ماكنتش متوقعة الرد ده.

-بصى تعرفى لو بقيتى على علاقة بالولد ده وبعد كده ماحصلش نصيب واتجوزتى حد تانى إيه اللى هايحصل.

-إيه؟

-كل ما تحصل مشكلة مع جوزك مش هتواجهيها وممكن تقارنى بين جوزك وبين الولد ده وتسألى نفسك هو ممكن لو كنا اتجوزنا الحياة تبقى أحسن، اوعى يا حبيبتى تحرقى مشاعرك.

-فهمتك يا ماما..

-غير إن ربنا محرم العلاقة بين الرجل والمرأة إلا فى إطار معين.

-حاضر..

-اوعدينى إن ده مش هايحصل إلا بالطريقة الصح.

-أوعدك.

(٥)

كان الخيار صعبًا بين أن أترك مى بعد ليلتنا وأن أذهب للقاء إيمان، ولكنى كنت مسلوب الإرادة وتوجهت مباشرة إلى مكان اللقاء، وصلت فى الموعد وكانت فى سيارتها حين أصرت أن أركب معها، وللمرة الأولى فى حياتى امرأة هى من تقود، كنت على وشك أن أبوح لها عمّا يدور فى خاطرى، لم أشعر بالوقت وأنا أفكر إلا عندما توقفت فى شارع خال من المارة عند كورنيش النيل، نزلت من السيارة وجلست على السور المقابل له. لم تتعدَ السادسة صباحًا والهدوء يخيّم على المكان، ولكن أخيرًا أنا وإيمان بمفردنا.

-أنا باجى أقعد هنا كتير لما أحب أكون لوحدى.

-المكان هادى

-تفتكر الولد اللى هناك ده قاعد وبيرمى الطوب بيحب البنت اللى جنبه.

-فى إيه يا إيمان؟

-كريم كلم بابا امبارح ومش عايزنا ننفصل..

هل طلبت إيمان لقائى لمساعدتها على رفض طلب زوجها، هل هى فعلًا تحبنى؟!

-هو إيه اللى حصل مش كنتم متفقين؟

-مش عارفة بس كريم عاقل، وأنا متأكدة إنه فكر كتير.

-هو كريم كلمك؟

-لأ..

-طيب كريم يعرف انتِ عايزة تنفصلى ليه؟

-شوية.

-طيب انتِ عايزة ترجعى ليه وانتِ تعبانه معاه؟

-أنا تعبت من التفكير..

-قبل أى قرار لازم تقولى لكريم كل حاجة.

-تعرف يا محمود من وأنا صغيرة وأنا بحب أخلى نفسى سعيدة ومبسوطة.

-كلنا كده..

-لأ مش زى ما أنا كنت بعمل.

-يعنى السعادة عندك مختلفة..

أكملت إيمان حديثها، ولكنى شردت للحظة وأنا أفكر فى شعور مى.. هل أترك إيمان الآن وأذهب إلى المنزل قبل أن تستيقظ مى؟!

-من وأنا صغيرة وأنا بحاول أكون مبسوطة بس ماما كانت دايمًا تقولى عيب وغلط وماينفعش وانتِ بنت، مش أى لعبة أختارها ينفع أشتريها ومش أى واحدة ينفع تكون صاحبتى ومش كل الأغانى ينفع أسمعها حتى الكتب، محمود انت معايا؟

-وأنا هاروح فى حتة منك، ماقدرش ما أكونش معاكى..

-طيب هو انت بتعمل إيه مع مها؟

-هى لسه صغيرة.

-طيب افرض إنها هاتبقى مبسوطة بحاجة انت مش موافق عليها.

-عمرى ما فكرت فى الموضوع ده.

-أنا بقى فكرت كتير طول عمرى وأنا بدوَّر على السعادة دى بغض النظر عن أى حاجة الموضوع كبر معايا وفكرت فيه كتير، أحيانًا كنت بسأل نفسى هى السعادة ماتت مع أمى أرجع ألاقى نفسى افتكرت ذكريات كتيرة بيننا وأبقى مبسوطة وأسأل نفسى هى السعادة فى وجود

أمى ولا فى وجود ذكرياتها مع إنى برجع أحزن لفراقها.

-الدنيا كده يا إيمان..

-طيب هى السعادة إنى أبقى أنا مبسوطة ولَّا إنى أخلى اللى حواليا مبسوطين؟

-الاتنين..

-لأ مش الاتنين، أنا مثلًا اتجوزت عشان أخلى بابا سعيد بس للأسف زى ما انت شايف كده أنا مش سعيدة.

-ما ينفعش تلوميه ده كان اختيارك.

-بس اختيار تحت ضغوط وعشان أخليه مبسوط والنتيجة زى ما انت شايف.

-انتِ عايزة توصلى لإيه بالظبط؟

-شوفت أنا مبسوطة إنى بتكلم معاك وانت بدأت تتضايق.

-لأ طبعًا مين قالك إنى متضايق؟!

-انت مبسوط مع مى؟

-إيه جاب سيرة مى دلوقتى؟!

-لأ يا محمود انت مش مبسوط وأنا شايفة ده.

-مش عارف أقولك إيه..

-السعادة إن اتنين يقدروا يعملوا حاجة مع بعض ويبقوا مبسوطين وإن اختلفت درجات السعادة، هو ده اللى نفسى فيه بس ده مستحيل.

-لأ مش مستحيل عشان أنا دايمًا مبسوط معاكى.

- حتى لو انت مبسوط، أنا لأ عشان أنا متجوزة وقاعدة لوحدى مع واحد غريب، تفتكر كريم لو شافنى دلوقتى هيقول على إيه؟

-بس انتوا خلاص..

-بس لسه متجوزيين..

-أقوم أمشى يعنى؟

-تعرف أنا عرفت منين إنك مش سعيد مع مى.

-فى حد قالك إنى مش سعيد معاها؟

-من غير ما تقول، لما تكون بتحب حد بتحب تتكلم عليه وانت مش بتعمل كده يمكن قلت اسمها مرة أو مرتين من ساعة ما عرفنا بعض، ده انت اتكلمت عن هند أكتر ما اتكلمت عنها.

-وإيه دخل ده باللى احنا فيه دلوقتى.

-تفتكر احنا قاعدين ليه دلوقتى؟

-عشان احنا صحاب.

-لأ عشان كنت بحاول ألاقى حاجة تبسطنى بس للأسف مافيش.

تركت إيمان ترحل بسيارتها واستقللت تاكسى وعدت إلى المنزل ومعى باقة من الزهور وانتظرت مى حتى استيقظت وسألتها:

-حبيبتى انتِ مبسوطة معايا؟

-طبعًا..

-فى سؤال غريب بس عايز أسأله.

-كالعادة هتبوّظ الدنيا.

-هو إيه بيوجع الست أكتر إن جوزها يتجوز عليها ولّا يخونها؟

الثامن

آسف لكونى مش وفى بس الضعف حيلة

ومش بإيدى غير ندم والأسف شيلة

وانتى شيلتى كتير وياما والنوبة دى كانت تقيلة

واعترافى بالخطيئة كان دوايا للألم

والقلم اللى شاهد ع الندم هو نفسه كان صنم

اغفرى له، اسمعى له صدَّقى كل السطور

انقذى سنّه الباقى قبل ما يصيبه الضمور

انتى نور ونار لهيبها نسمة هاجت

غلطتى يومها بس فضلت ساكت

اللى خانك مش أنا، اللى خانك هو ضعفى

وضعف ضعفى كان يدوبك نص ضعفك

وكنت برمى عليه ذنوبى

فاغفرى وارسمى بالنور نسايم من جديد

مش مهم يكون ما بينا كام وليد

انتى بنتى وضهرى بيكى يكون شديد

دى بداية عشق خالى من الالتزام

مهرة سارحة وحبها هو اللجام

الخطايا علمتنى ازاى أعيش

فما تخافيش

(١)

كان أكثر طلب تصر هدير عليه قبل وفاة والدى هو أن أذهب لزيارته؛ فقد طلب منها كثيرًا أن تبلّغنى عن مدى شوقه إلىَّ، ولكن لم يكن هناك فى قلبى مشاعر تجاهه سواء كانت حبًّا أو كرهًا.

-محمود، بابا مات..

كانت الساعة قد تعدت العاشرة مساءً، وأول ما خطر فى بالى أنه كعادته اختار الوقت غير المناسب.

-طيب اهدى، أنا جايلكم حالًا.

لم تتغير غرفته كثيرًا على ما أتذكر فى آخر زيارة لهذه الغرفة ربما كانت قبل زواجى بقليل، نظرت إليه وهو راقد تحت الفراش وتحدثت إليه:

-شُفت وصلت بينا لحد فين؟

سنين وانت بتبعدنى عنك ودلوقتى مُتّ وأنا بعيد عنك مبسوط.

انت ليه عملت فيَّا كله ده ليه؟

أنا مش زعلان بس أكيد انت زعلان عشان ابنك مش فارق معاه

موتك من عدمه.

فين ولاد أصحابك اللى قرفتنى سنين وانت بتقارنى بيهم.

تعبتنى سنين كتير أوى، هعمل الواجب وأقفل الصفحة دى تمامًا.

دخلت خادمة كانت ترافقه فى الفترة الأخيرة وبصوت هادئ:

– أستاذ محمود والدك الله يرحمه كان آخر أمنية ليه إنه يشوفك بس هو بيبلغك إنه راضى عنك ومش زعلان وسابلك الجواب ده وحلفنى إنه مايخرجش من هنا إلا لما حضرتك تقرأه.

مش زعلان منى وهو مين يزعل من مين أنا ماكنتش عايز أدمر حياتك انت اللى حاولت تدمر حياتى يالله ربنا يرحمك ويغفرلك.

فى الحقيقة كنت على وشك أن أضع رسالته فى جيبى دون قراءتها وإن جذبنى ما كُتِبَ على المظروف:

«إلى محمود ابنى، أغلى مارأت عينى

«محمود يا أغلى الناس، هكذا كتبت بيدى على سريرك يوم مولدك، أتذكَّر الآن رعشة يديك وأنا أحتضنها، بكاءك، صوت ضحكاتك، أولى خطواتك، حاولت جاهدًا أن يظل القلم صامدًا فى يدى دون أن يهتز، ولكن لم يتبقَ من الصحة والعمر الكثير لأنتظر حتى ترحل مشاعر الحزن والخوف لأكتب إليك، فاعذرنى يا أغلى من رأت عينى

على اهتزاز حروف رسالتى الأخيرة، اعذرنى على اهتزاز مشاعرى ودموعى تنهمر وأنا أكتب الآن، لم يعد هناك الكثير، فاغفر لى يا ولدى.

الآن وأنا على الفراش بين نفسٍ يخرج لا أضمن عودته ونفسٍ يملأ صدرى لا أقوى على إخراجه، لم يعد هناك ما أخفيه، هو الوقت الذى تُجبَر على أن تشاهد فيه حياتك لحظة بلحظة؛ خطاياها قبل حسناتها، قُبحها قبل حلوها، مُرّها قبل عسلها، ترى نفسك بين أمواج ذنوبك، سقطاتك، لم يعد هناك نجاة إلا بغفران من الرحمن الرحيم، أرجو أن أترك لك ذكرى واحدة سعيدة برسالتى، انتظرت منك يا محمود كلمة وإن كانت نكرانًا أو لومًا أو عتابًا، تجاهلك كان يقتل كل ذَرَّة داخلى، ربما أكون قد أخطأت يومًا، ولكن هل خطيئتى تستوجب عقابًا أبديًّا.

كنت صغيرًا عندما رحلت عن عالمنا والدتك زوجتى عشق العمر والحب الذى ملأ قلبى فلم تقدر أخرى على أن تملأ فراغها، هى من كانت تضخّ الحب أنهارًا فى المنزل، هى من كانت تملؤه برائحة حنانها، هى من كانت تمتلك مفاتيح الراحة والهدوء، هى التى رحلت وتركتنى وحيدًا مع طفلين لا أعلم عنهما سوى حبى لهما، تركتنى دون أن تعطينى خرائطكما، تركتنى لأصارعك وحيدًا، تركت طفلة أجبرتها بأفعالى أن تعوضك بحنانها عن كلينا، عن أم رحلت بإرادة

الله وأب ترككما وهو مسلوب الإرادة، كان أضعف كثيرا من أن يستوعب رحيلها، والدتك الحب الأبدى ومنعطفى الأخير فى الحياة فراقها دمرنى.

كنت على يقين أننى لو تزوجت، حياتنا ستكون أفضل بكثير، ولكن فضَّلتك أنت وأختك على نفسى، لم أكن أقوى على أن أرى امرأة أخرى تسكن فراشها، لم أكن أتخيل أن هناك من يمكن أن يعوضنى عنها، لم أهتم بكما وإن كان كل همى وقتها نفسى ونفسى فقط، سنوات وأنا أنظر إليك من خلف جدارٍ عازل بنيته خوفًا من الفشل فى علاقتى معك، سنوات وأنا لا أقوى إلا على النظر إليك نائمًا، سنوات ضاعت بسببى، فسدت علاقتنا بسبب خوفى، والآن أعترف أننى حاولت أن أفرض سيطرتى عليك، ولكن الفجوة كانت تتسع فى كل لحظة، حاولت أن أكون أبًا ولكنى فشلت.

تمر الساعات أكثر سرعة ولم يتبقَ منها الكثير لأبرر لك مواقفَ عشناها سويًّا، ولكن لم يكن فى قصدى طوال تلك السنوات أن أفرض عليك رأيًا، ولكن كانت محاولات لأضعك على المسار الصحيح، لن أبرر اليوم شيئًا، ولكن لتعلم أننى أحببتك وسأظل أحبك، اعذر شيخًا كبيرًا يتمنى لقاءك قبل موته، اعذر شيخًا لا يتمنى الآن سوى ذكرى واحدة سعيدة ليتذكرها بها ولده..

اغفر لى.. والدك»

الآن يلقى اللوم على أمى ويعتذر، هل أحزن الآن على فراقه أم أفرح على اعترافه بذنبه، هل ألومه على سنوات ضاعت أم ألومه أنه لم يمت بين أحضانى كـأب، لم تبقَ غير كلمة واحدة ظللت أرددها كثيرًا وأنا أحتضنه

«عايز حقى منك كأب.. ادينى حقى.. متّ ليه دلوقتى»

وظللت أصرخ حتى أغشى علىَّ.

(٢)

-مى احنا محتاجين نتقابل.

-أرجوك أستاذ علاء لحد كده وكفاية.

-هو إيه اللى كفاية، لسه فى حاجات عن محمود.

-وأنا خلاص تعبت من الموضوع ده ومش عايزة أعرف أى حاجة تانية.

-بجد ولا عشان اللى حصل آخر مرة؟

-أولًا أنا فعلًا خلاص مابقتش محتاجة أعرف حاجة تانية عن محمود وثانيًا نسمة زارتنى.

-مين، نسمة مراتى**!!**

-أيوة كانت هنا ومن فضلك ماتقولهاش، عشان لو حضرتك قولت شكوكها هتتأكد إن فيه حاجة بيننا.

-وهو فى حاجة بيننا؟

-أستاذ علاء ده مش سؤال، عشان حضرتك متجوز ونسمة محتاجة

ليك.

-هى نسمة قالتلك إيه؟

-مش مهم قالت إيه، المهم إنها خايفة ومحتاجة لك.

-مى هسألك تانى، هو فى حاجة بينا؟

-لأ..

-طيب مادام مافيش حاجة بيننا، فين المشكلة؟

-أنا خايفة أكون سبب فى خراب بيت.

-ما هو مافيش حاجة يبقى هتخربى البيت ازاى؟

-نسمة مش زى ما انت كنت بتحكى عنها، أنا شوفت قدامى واحدة ضعيفة.

-انا ونسمة بنمُرّ بظرف صعب شوية.

-طيب، يبقى الأولى إنك تبقى معاها.

-أنا دايمًا معاها وحب نسمة وعلاقتى بيها حاجة غير قابلة للنقاش، بس للمرة الأخيرة فعلًا مافيش حاجة بيننا.

-مافيش وماينفعش يكون فى.

-طيب ممكن نتقابل؟

-لا أنا آسفة مش هاينفع.

-يعنى كده خلاص؟

-للأسف، عشان نسمة.

-بس أنا مش مصدق.

-مش مصدق إيه؟

-إن احنا مش هنتقابل وإن مافيش حاجة بيننا.

-لأ صدَّق.

-فاكرة لما قلتلك إن هدير كانت الحلم؟

-أيوة.

-ونسمة هى الواقع.

-ويا رب يخليها ليك على طول.

-أنا بقى لقيت الحلم والواقع مع بعض.

-علاء انت متجوز ومراتك محتاجة لك ومافيش حاجة تانية تتقال.

لم أقوَ على استكمال المكالمة وأغلقت الخط حين دخلت أمى وأنا أبكى.

-مالك يا بنتى بس؟

-هو أنا مافيش حاجة سهلة فى حياتى ليه؟

-عشان ده قدرنا ولازم نتعايش معاه.

-محمود وحشنى أوى يا ماما.

-قدرك يا بنتى معلش.

-ومش عارفة أعمل إيه فى علاء.

-أنا قلتلك المقابلات الكتير غلط.

-بحبه جدًّا.

-ونسمة يا مى؟

-مش هاقدر أخليها مى تانية.

-يبقى الحل الوحيد.

-أبعد.

-لازم يا بنتى، عيشى عشان بنتك.

قبل أن تتركنى أمى بعثت رسالة إلى علاء:

« علاء، هو فى حاجة بيننا بس أنا آسفة سامحنى مش هاقدر»

(٣)

لم أتوقع رد الفعل، كانت لا تزال على السرير تخفى مفاتنها بغطاءٍ خفيف حين اعتدلت وتركت الغطاء يكشف عن جسدها ومارسنا الجنس للمرة الثانية.

-محمود انت عايز تتجوز ولا تخونى؟

-وهو بعد كل ده هاعوز أعمل حاجة..

ابتسمت ابتسامة ثقة.

-يعنى مش عايز ده ولا ده؟

خوفى من فقدان متعة اللحظة أجبتها بهدوء:

-طبعًا مش عايز.

-أومال بتسأل ليه، مش أنا قلت لك قبل كده كتير بلاش تنكد علينا واحنا مبسوطين.

-أنا آسف بس سؤال جه فى بالى.

-طيب أنا هجاوبك.

-لأ خلاص.

-لأ مادام جه فى بالك يبقى لازم اجاوبك.

-خلاص..

-حقك إن انت تتجوز حد تانى بس ساعتها هنكون متطلقين.

-طلاق إيه بس!

-سيبنى أكمّل، مش حرام إن انت تتجوز بس أنا مش موافقة إن أى حد يشاركنى فيك، إنما بقى الخيانة دى حاجة تانية خالص وماينفعش نتكلم فيها أساسًا.

-إيه النكد ده..

-انت اللى السؤال جه فى بالك دلوقتى.

-يا ستى أنا آسف.

-محمود هو مين السبب فى اللى احنا وصلنا ليه؟

-كفاية أنا آسف..

-لأ الموضوع مش بيتفتح وأهو اتفتح.

-مش عارف.

-يمكن احنا الاتنين.

-وليه ماتكونيش انتِ السبب؟

-أنا يا محمود السبب، بعد كل ده؟

-ماقصدش، قصدى ممكن أكون أنا لوحدى أو انتِ لوحدك.

-أنا اللى بقعد بالأيام مش بتكلم، أنا اللى بقيت أرجع من الشغل مش طايق نفسى، أنا اللى بتلكك على أى حاجة.

-إيه كم النكد ده..

-يعنى أنا اللى بنكد دلوقتى؟

-ما هو ده السبب، كل حاجة بيننا بتوصل للمرحلة دى.

-يعنى عايزنى أبقى مبسوطة وانت بتسألنى هاتبقى مضايقة أكتر لو اتجوزت ولّا خونتك واحنا قضينا ليلة بقالنا سنين مقضنهاش.

-طيب أنا آسف.

-مش عايزة أسف، أنا عايزة الراجل اللى اتجوزته، أنا عايزة محمود.

-موجود..

-محمود يا حبيبى انت مش عارف تقول إيه بس أنا هقولك، يا محمود

أى بيت فى الدنيا لو الراجل ما بدأش يصلح هو الأول مافيش حاجة هتتصلح، أنا مهما عملت وأنا عملت كتير أوى بس عشان انت مش بتعمل فمافيش حاجة بتتغير.

-أنا مش بعمل حاجة؟

-بتعمل حاجة واحدة بس، بتبعد وموضوع الجواز أو الخيانة ده غريب، يا ريتك ما بعتّلى رسالة وياريتنى ما عملت كل ده.

-ليه بس؟

-عشان أنا عارفاك يا محمود، السؤال ماجاش كده، انت مش مبسوط معايا وده كفيل لوحده إنه ينهى أى أمل فاضل.

كعادتى مع كل من أحبونى، أصل معهم إلى نقطة النهاية، رحلت مى وطلبت الانفصال وتركتنى بين حبها ولعنة حب إيمان، هل الطريق أمامى الآن لأطلبها صراحة من إيمان؟!

(٤)

انقطعت لقاءاتى بمى احترامًا لقرار نسمة وعشان حبى ليها وقناعة إنى فعلًا ارتكبت حماقة بالعلاقة دى، نسمة ماقالتش سبب زيارتها لمى، وأنا ما سألتش بس كانت عارفة إنى عارف بالزيارة، كانت زيارتها لمى بعد ما رجعت للبيت بعد رفضى فكرة الانفصال عشان الخلفة، ده فعلًا ماكنش سبب مُقنع إن احنا ننهى به حياتنا الزوجية، ولكن بعد ما رجعت بقت أكثر تحفزا وماقدرتش تتحمل وأنا برضو مابقتش قادر أكمل فى برود الأعصاب، كانت بتحاول تفسد العلاقة وكنت أحاول بكل ما أتيت من قوة إنى أرجّعها لنسمة بتاعة زمان، أنا فعلًا مش هينفع أكمل من غيرها، نسمة هى معادلتى المستحيلة، ولكن مع شدة الضغط اليومى ومحاولتها لتدمير كل اللى فاضل من علاقتنا وصلت لمرحلة سيئة وبدأت أفكر فعليًا فى الانفصال.

فى الفترة دى حاولت أن أنظر للأمور بمنظور مختلف، خرّجت نسمة عن المشهد ودخَّلت مكانها مى ودخَّلت معاها هدير وهند، دول اللى أنا حبيتهم للمرة الأولى أعترف إن محمود أثَّر بالسَّلْب علىَّ فبعد كل سنين دى لقيت نفسى بحب كل اللى حبهم محمود، تعاطفت مع هند وكنت على وشك إنى أحبها، حلمت بهدير ودلوقتى بحب مى، ده بقى اللى خلانى أبعد ولو لفترة عن مى عشان أكيد أنا كنت متأثر بمحمود

فى علاقتى مع مى، وتراجعت كليًا عن فكرة الانفصال عن نسمة، أنا الضعيف مش نسمة.

-علاء احنا لازم ننفصل.

-يا نسمة مش معقول كل ساعة ننفصل ننفصل عشان احنا مش هنخلِّف.

-اسمها عشان أنا مش بخلف ومش بس ده السبب.

-مافيش أسباب تانية.

-فى يا علاء، إنك حبّيت واحدة تانية وأنا مش قادرة أمنعك ولا ألومك عشان انت نفسك تخلف ومش قادرة أنا كمان مش هقدر أعيش كده.

-أنا غلطت فى موضوع مى وأرجوكى انسيه.

-مش هاينفع أنسى، ومش قادرة برضو ماحبكش.

-لأ مع الوقت هتنسى بس أرجوكى بطّلى كلام فى الموضوع ده.

-أرجوك يا علاء ننفصل دلوقتى.

-يا نسمة، احنا الاتنين بنعرف نعمل أسهل حاجة فى الدنيا كتير مش بيعملوها، احنا بنعرف يا حبيبتى نتكلم، يبقى نتكلم وندوَّر على حل.

-الحل الوحيد يا علاء صعِب على أوى.

-طيب هو إيه الحل؟

-أنا عشت معاك سنين طويلة وبجد تعبت فى حاجات كتير أوى، وفى نفس الوقت انت كمان تعبت، ضحينا مع بعض بس فى وقت لازم التضحية تكون من واحد للتانى وده الحل أنا هاضحّى.

-انتِ ضحيتى كثير، والدور علىَّ إنى أرد لك حاجات كتير.

-لأ دى مافيهاش تضحية، ده عمرك اللى هايروح ولما تكبر هاتندم إن انت ماعندكش أولاد والعمر بيجرى بسرعة يا علاء.

-أنا مش هطلق، وأنا فعلًا آسف إنى كنت بقابل مى كتير، غلطة.

-انت طول عمرك بتخرج مع ستات وأنا بسكت وعارفة بس المرة دى وجعتنى ومش قادرة ألومك.

-أنا آسف، سامحينى.

-أنا ماتوجعتش عشان بتخرج معاها، أنا اتوجعت عشان انت ممكن تخلف من أى واحدة مش منى أنا.

-وده مش هايحصل

-لأ هايحصل يا علاء، أنا قررت الانفصال وده قرارى الأخير.

-واحنا مش هاننفصل يا نسمة أنا بقولك اهو عايزة تطلقى ارفعى قضية، أنا مش هطلقك، أنا بحبك.

-علاء، انت آخر مرة كلمت مى كان امتى؟

-عشر أسابيع تقريبًا، بس الموضوع اتقفل يا نسمة.

-ماهو لو اتقفل ماكنتش هتعد الأسابيع.

-يا حبيبتى كفاية..

-علاء انت لازم ترجع تكلم مى.

-لا يا نسمة مش هينفع.

-هو ده الحل الوحيد اللى عندى، يا إما ننفصل عشان ماتكرهنيش يا إما ترجع تكلم مى وتتجوزها يا علاء، اتجوزها وأنا ربنا يكون فى عونى ومعايا وانت مع واحدة تانية، ما هو أنا برضو مش هقدر أعيش من غيرك، أنا مش عارفة أعمل إيه غير ده، أنا بموت كل لحظة بموت.

-انتِ اتجننتى..

(٥)

يناير ٢٠١٦

كانت سبب محاولاتى المستميتة لإنجاح زواجى بمحمود نابع من إصرارى على الزواج منه رغم معارضة أمى؛ فقد كان اختيارى، حاولت كثيرًا كلما ابتعد أن أقترب أكثر إلى أن وصل معى لمرحلة فى البعد لم نستطع العودة بعدها.

-أنا أخدت قرار يا ماما.

-خير يا مى؟

-أنا مش قادرة أكمل مع محمود ولحد كده كفاية.

-لأ يا مى مافيش حاجة اسمها كده، ابعدى شوية.

-موضوع البُّعد كده كان ينفع من فترة بس خلاص محمود مش معايا.

-طيب تحبى أخلى بابا يكلمه؟

-لأ ما هو فى حاجات مش بتتقال.

-اعقلى بس.

-محمود بيخونى.

-انتِ شُفتى عليه حاجة؟

-لأ..

-مش يمكن تكونى غلطانة.

-محمود يا ماما بيبقى فى حضنى بس مع واحدة تانية.

-يعنى إيه؟

-محمود مش معايا ودى كفاية عندى إنى أنهى الجوازة دى.

-الطلاق مش سهل.

-وأنا أخدت القرار.

-طيب أنا محتاجة أفهم عشان أعرف أبقى معاكى.

-تعرفى لما يكون اللى معاكى قاعد عشان لازم يقعد عشان ده فرض، محمود مُجبر يقعد معايا يمكن عشان مها، يمكن عشان مش بيفكر فى الطلاق فى مليون يمكن بس الأكيد الوحيد عندى إنه مش معايا وأناماينفعش أعيش كده.

-طيب اتكلمتوا؟

-هاقولك إيه بس يا ماما، كل كلامنا إنى نكدية وزفت وهباب وأنا اللى بخرب الدنيا.

-طيب مش يمكن انتِ مزوداها.

-ماما أنا آسفة بس محمود بيبقى معايا على السرير ودماغه فى واحدة تانية.

-إيه الكلام ده..

-أنا آسفة انتِ اللى خلتينى أقول كده.

صارت الأمور بعدها بهدوء وانفصلنا ولكن لم يحدث طلاق بيننا، كان انفصالًا عن حياتنا سويًّا، رفض محمود الطلاق وطلب أن نبتعد لفترة وابتعدنا ولم نلتقِ إلا للحظات كل أسبوع يوم الإجازة ليرى مها حتى وصل إلى منعطف حياته الأخير وقضى ما تبقى من عمره داخل جدران المستشفى.

(٦)

تدهورت حالتى الصحية، أصبحت دائم الشعور بالإجهاد وعدم الاتزان، ظن كثير من الأطباء أننى أعانى من اكتئاب حاد، ولكن بعد فحوصات عدة اكتشفوا أنى أعانى من التصلب اللوحى المتعدد ال MS، مرض يؤثر على أى جزء من الإنسان دون سابق إنذار قد يفقدك القدرة على استخدام حواسك يفقدك القدرة على الحركة أو على الرؤية، قد يفعل بك ما يشاء، ولكننى أيضًا لم تكن لدى أى عزيمة على الاستمرار فى حياتى فاستسلمت لمرضى وتركته ليتحكم فى ما تبقى منى.

التاسع

يادى الوجع

زمان اتولدنا اتنين بعاد عن بعض

فى ضمة اللفة صوت سبوعنا كان زفه لأهالينا ومش لينا

عشان يومها سبع أيام معدّية ماشفتكشى ودلوقتى عايز تمشى.

وهتسبنى لمين وأنا مستنية أدوق حضنك بقالى سنين

ولما تدوبنى ريحة نفسك تقولهالى بصوت همسك أنا هبعد

عايزينى بصوت عالى أقولهالك وحشنى حتى قبل ما تمشى

وأنا شايفاك فى نور عينى حاضن إيدى ومش عارفة أقولها ازاى

ماتمشيش ومين بعدك عرفها يعيش

متوجعنيش

(١)

-مدام مى مساء الخير أنا نسمة.

-أهلًا وسهلًا.

-ممكن نتقابل؟

-للأسف لأ مش هينفع.

-ليه؟

-أنا آسفة بس الصفحة دى اتقفلت، وأنا بطّلت أقابل علاء.

-ما هو أنا عايزة أقابلك عشان كده.

-مش فاهمة..

-محتاجة أتكلم مع حد وخصوصًا انتِ.

-مدام نسمة للأسف أنا مش هقدر أقابل حضرتك.

-أرجوكى مرة واحدة أخيرة بس وصدقينى مش هاضغط عليكى.

كنت أرفض لقاءها؛ لأننى أخطأت فى حقها، ولكن إصرارها هو ما

دفعنى للموافقة، موافقة نابعة من احتمالية أن نكون أصدقاء وأن أرى علاء مرة أخرى، ولكن فى صورة زوج صديقة لى، حددت مكانًا تعلم أنه بالقرب من منزلى ولم تمر ساعة إلا وكنت فى المكان.

-ازيك يا مى وقبل أى حاجة أنا مديونة لكى باعتذار.

-انتِ اللى تعتذرى، طيب أنا أعمل إيه..!

-ولا أى حاجة، انتِ مافيش لوم عليكى المهم أخبار محمود إيه؟

-وصلت لمعظم اللى محتاجة أعرفه وكمان سنة ونص بدور فى ماضى محمود كتير.

-سنة ونص من ساعة ما كلمتينى فى التليفون أول مرة.

-الأيام بتجرى بسرعة.

-طيب عشان الوقت مايسرقناش تفتكرى احنا متقابلين ليه؟

-مش عارفة بس إصرارك هو اللى خلانى أوافق.

-انتِ آخر مرة قابلتى علاء امتى؟

-تانى؟ مش معقول

-أنا آسفة بس جاوبينى.

-تقريبًا ١٠ أسابيع.

-انتِ عارفة علاء كويس؟

-الموضوع ده اتقفل ولو حضرتك اتكلمتى فيه أنا آسفة بس هبقى مضطرة أمشى.

لم تكن نسمة فى هذا اللقاء أقوى من لقائنا الأخير، كانت أضعف كثيرا «هذا ما كنت أظنه» لم تهتم لما قلته وأكملت:

-علاء ده أكتر واحد غلبان على قد ما بيبان جامد أوى بس من جوه فاضى وطيب، أكتر حاجة بيحبها إنه يضحك ويضحَّك اللى حواليه، بس أنا بقيت كئيبة من ساعة ما عرفت إنى مش هاكون أم لأولاد علاء.

-مافيش حاجة مستحيلة وفى طرق كتير.

-علاء لو عنده مشاكل الدنيا كان بيضحك ويبقى مبسوط وبيعرف يتصرف بس هو اتغير وأنا بقيت مشكلة كبيرة فى حياته ، مش هقدر أعيش من غيره وهو مُصر إننا ماننفصلش، مُصرّ يلزم نفسه بِىَّ ويكون جنبى، المشكلة إن علاء زى الطير لو بطَّل يطير يموت وعلاء بطَّل يضحك ولو علاء فضِل كده كتير هيموت وساعتها ممكن يكرهنى وأنا تعبت.

-نسمة، كون إنك مش هتبقى أم مش معناها النهاية فيه مليون طريقة تقدرى تكونى فيها سعيدة مع علاء.

-ربنا يخلى بنتك ويحفظها بس انتِ مش هتفهمى.

للحظة توهمت أن نسمة اختارتنى دون غيرى لتشكو لى همها أو أنها تحارب من أجل الحفاظ على زوجها.

-يا نسمة بجد يا بخت علاء بيكى، كم الحب اللى عندك ده يخلى بلد سعيدة.

-علاء مركز حياتى.

-وهو دايمًا كان بيقول عليكى كده، مش لازم تضعفى.

-زمان كنت بغير وبتجنن وبزعّق وببقى متغاظة من بروده بس دلوقتى أنا كمان بقيت باردة.

كنت مخطئة فى ظنى، نسمة كانت أقوى من وحش كاسر فى لحظات دفاعه عن أولاده حين حضر علاء وبدهشة تمزجها سعادة كانت تكسو وجهه باستحياء. قال:

- مى.. إزيك؟

- الحمد لله..

قالت نسمة: مفاجأة حلوة..

تبكى وابتسامة تعلو وجهها، جلس علاء جانبها واحتضنها.

- أكيد مش محتاجة أعرفكم

قال علاء: انتِ بتعيطى ليه الموضوع اتقفل يا نسمة اتقفل.

قلت: والله ده نفس اللى بحاول أقوله.

- اسمعونى كويس ومن غير ما حد يقاطعنى.

قال علاء: نسمة المقابلة دى غلط،أنا آسف يا مى بس احنا لازم نقوم.

قالت نسمة: أنا مش هامشى واسمعونى للآخر.

من أين تأتى هذه المرأة بقوتها!

- الدنيا كلها اتغيرت بينى وبين علاء من ساعة ما عرفنا إن مش هايبقى بيننا أولاد، الصراحة علاء كان أجمد منى وقتها وحاول يحتوينى بس أنا كنت منهارة وتعبت جدًّا وهو كمان تعب معايا واستحملنى وكان بيقابل إصرارى على الانفصال بإصرار أقوى على الاستمرار، رجعت وكان كل همى إنه يكرهنى عشان لما يكرهنى وأنا السبب أحسن كتير ما يكرهنى مع مرور الأيام واحنا لوحدنا بس للمرة

التانية ماكرهنيش ده حبنى أكتر بس هو واضح إنه ضغط على نفسه لحد ما بطّل أكتر حاجة هو شاطر فيها، بطل يعرف يعيش، مع إنه يا مى كان بعِد أى مقابلة معاكى يقعد يومين بالكتير تلاتة مبتسم، أنا مش هقدر أخسرك ومش هاقدر ما أشوفكش بتضحك ومش هاقدر أعيش من غيرك.

كانت تتحدث وعلاء يحتضنها حين قاطعتها:

- نسمة انتِ متوترة وأنا هاسيبك مع علاء.

- معلش يا مى أنا هاخد نسمة فعلًا ونقوم.

- لأ ماحدش هايقوم إلا لما أخلَّص.

- مش هاينفع كلام تانى أرجوكى يا حبيبتى.

قلت: طيب اخرجوا اتمشّوا بره شوية وأنا هستناكم هنا.

- أنا مش هقدر أعيش من غير علاء وعلاء مش هيقدر يعيش من غير أولاد وانتِ بتحبى علاء.

قلت: أرجوكى كفاية.

- يبقى الحل إنك تتجوزى علاء.

(٢)

أبريل ٢٠١٦

بعد انقطاع، أعود إلى معشوقتى وصديقة عمرى الورقة.

أنا الآن حرٌ طليقٌ، زال حمل الزواج الذى حملته ما يقرب من تسع سنوات، أحاول الآن العودة إلى عاداتى قبل مى، ولكن دون أصدقاء، ولكن صعوبة أن أعود إلى حياتى السابقة أسهل بكثير من استمرارى فى الزواج، وإن كانت مشاعرى لا تزال معلقة بأخرى، عدت إلى النساء وكم هن أسهل فى التعامل الآن ما بين واحدة تخطت سن الزواج وأخرى تفتقد للمشاعر مع زوجها وأخريات يعشقن الإطراء وإن كان به بعض من الإيحاءات الجنسية، أعود الآن إلى الحشيش ولیالى كنت قد نسيتها، عدت الى متعتى المزيفة.

لماذا وصلت إلى مرحلة اللامبالاة بمرضى وبمن حولى حتى بمها، لماذا أكتب؟ هل اشتياقى لعادات الماضى أم هو الفراغ، هل يكفى أن أخرج مشاعرى فى أوراق.. من أنا وكيف أصبحت؟ هل فقدت حتى القدرة على التحدث مع نفسى، توقفت الساعات الآن ولم يعد هناك ما أكتبه أنا أكتب لا شىء ولمن أكتب.

توقفت عن الكتابة حين قررت العودة بعد فراق سنوات، فتحت درج مكتبى وأخرجت كل ما به من مذكرات، أخذتهم على السرير وأعدت ترتيبها جميعًا، وضعت كل عام فى مظروف كتبت عليه السنة، مزقت صورًا كثيرة لبنات كنت على علاقة بهن، وتركت صور أصدقائى المقربين وقتها، ومع دخان سجائرى بدأت فى قراءتها، بدأت أتعرف على ذلك الفتى صاحب الثلاثة عشرة عامًا، فتى قد خاض تجارب لم يخضها أصحاب الخصلات البيضاء، أخذت أقرأ منهمكًا ما بين متعة وشوق للماضى ودهشة وحزن وخوف، وبعد ساعات دون توقف توقفت لأجد أمامى أوراق شاب فاسد منحرف أنانىّ، تملكت الشهوة منه لم يفكر قَط فى أحدٍ أحبه أو أهتم لأمره، بحثت كثيرًا وأنا أقرأ لأجد سببًا لأن أستمر فى كرهى لأبى ولم أجد حتى وإن كان قاسيًا، ولكنى كنت أقسى منه على نفسى وعليه، لم أجد سببًا واحدًا لكونى هذا الشاب الذى أصبح الآن رجلًا همه الوحيد أن يقضى على ما تبقى من حياته ويعيش فى أوهام الماضى.

سنوات ضاعت تمر الآن أمام عينى وأشاهدها بتفاصيلها، أشاهد هند وأمى وأبى وأصدقائى المقربين وهم يضيعون، هل أترك مى ومها تضيعان كما أضعت من قبلهما، هل تستحق إيمان أن تحل محل مى، لا أعرف الآن أراها بوضوح، إيمان ما هى إلا صورة خارجية من مى صورة لم أعد أراها فى زوجتى ولكنى فقط لو نظرت لرأيتها أجمل ألف مَرَّة من إيمان، أنا أحب مى بجنون، أنا من بنى هذا الجدار

وأنا من عليه هدمه، غروري هو من بنى هذا الجدار وقد حان وقت الانكسار، هل لديك القدرة على أن تعتذر؟ هل تستطيع أن تفعل ما لم تفعله طوال سنوات حياتك؟ هل تقرر الاعتراف بالخطأ وتندم عليه بل وأن تحاول أن تصلح ما أفسدته.

أدركت الآن أن سنوات قد مروا بلا قيمة بلا ذاكرة بلا هدف وعليَّ أن أحاول أن أصلح ما تبقى.

-ألو، مى أرجوكى تعالى دلوقتى.

لا أتذكر سوى أننى عدت إلى الوعى لأجد نفسى على سرير فى العناية المركزة ومى نائمة على كرسى أمامى.

(٣)

مارس ٢٠١٦

بعد اختفائها شهرا عادت إيمان ومعها أسوأ خبر؛ عادت إيمان وهى تحمل خبر حملها.

-انتِ كنتِ فين ومش بتردى عليا ليه؟

-عشان أنا كنت مع جوزى.

-مع مين، انتم رجعتم لبعض؟

-محمود روح اقعد على مكتبك أنا هاكلمك فى التليفون.

عدت إلى مكتبى أنتظر مكالمتها، وبمجرد أن رنَّ الهاتف:

-إيمان إيه اللى حصل؟

-عملت بنصيحتك وقابلته واتكلمنا بصراحة.

-نصيحتى.

-كتبت كل اللى أنا عايزة أقوله فى ورقة وقلتها كلها، تعرف قالى إيه؟

-مش عايز أعرف.

-مالك يا محمود هو انت مش مبسوط عشانى؟

-هو انتِ مش واخدة بالك من أى حاجة؟

-يمكن لما كنت هانفصل كنت واخدة بالى بس دلوقتى ماينفعش آخد بالى من أى حاجة.

-يعنى انتِ كنتِ حاسة.

-محمود، افهم بقى أنا متجوزة ومش بس كده أنا حامل كمان.

-حامل؟!

-انت ربنا يخلى ليك مى ومها.

-احنا تقريبًا منفصلين.

-ازاى؟

-عشان احنا ماكناش مبسوطين.

-أنا ماليش علاقة بالموضوع ده صح؟

-انتِ خونتينى.

-محمود انت اللى خُنت مراتك أنا ماخنتكش عشان أنا متجوزة افهم بقى وفوق من الحلم.

-طيب سبتينى أحلم ليه؟!

-أنا ماسبتكش انت اللى كنت عايش فى حلمك وأنا على طول كنت بفكرك إنى متجوزة.

-إيمان ماينفعش.

-انت زمان ضيّعت بنت بتحبها متضعيش بقية حياتك.

-وازاى أشوفك كل يوم..!

-ماتلومش غير نفسك، انت اللى عايش فى حلم حاول تفكر إنك أكتر واحد ساعدنى عشان أرجع لجوزى وصدقنى أنا ماليش أى ذنب.

-ازاى أنا...

-انت مش قادر تنطقها عارف ليه، عشان غلط.

-طيب انتِ فرحانة مع كريم؟

-يمكن مش زى ما كنت بحلم.

-هو انتِ حامل ازاى!

-أيوة حامل أنا متجوزة ورجعنا نعيش حياتنا الطبيعية.

-وانتِ مش سعيدة؟!

-مين قال إنى مش سعيدة، أنا وكريم بدأنا متأخر شوية بس بدأنا.

-أنا مش حاسك سعيدة.

-أكيد هابقى سعيدة وأنا حاسة إن اللى فى بطنى هيعوّضنى عن كل حاجة وحشة كانت فى حياتى.

وانتهت إيمان كما انتهت كثيرات قبلها لتنضم إلى مفقودات عمرى.

(٤)

٢٠١٨

كنت قد انتهيت من محمود ولم أعد بحاجة إلى مذكراته، وكان علىَّ أن أعيدها إلى مكانها ويكفى ما وجدته.

-هدير..

-ازيك يا مى؟

-أنا عارفة إن احنا بقالنا فترة مش بنتكلم.

-انتِ أختى يا مى وما ينفعش نزعل من بعض.

-أكيد.

-وعشان انتِ ما بتحبيش اللف والدوران أنا موضوع علاء يمكن خانّى التعبير بس ماكانش فى أى حاجة بينا.

-بلاش نتكلم فى الموضوع ده، انتِ هاتفضلى عمة مها.

-انتِ أكيد مش بتتصلى عشان كده.

-لأ عايزة مفاتيح الشقة.

-ليه تانى؟

-لأ خلاص ولا حاجة بس هرجَّع كل حاجة زى ما كانت، محمود كان عايز كده وطلب انى أسيبهم لمها.

-يعنى وصلتى؟

-تقريبًا.

-طيب هاقولك حاجة أخيرة، محمود قبل ما يسيبنا قالى إنه لولا انتِ فى حياته كان هيموت على الرصيف مجنون ولوحده.

-محمود كان أجمل حاجة حصلت فى حياتى، بس هو اللى سابنى وكنت على وشك إنى أتجنن.

-و كان بيقول الحب حاجة واحدة بس إنما مى كانت كل حاجة.

-كفاية يا هدير..

-من فضلك ياريت تفضل علاقتى بمها.

-ممكن تحضرى كتب كتابى أنا وعلاء؟

-صعب يا مى.

-تعرفى أنا بعد السنتين اللى فاتوا اكتشفت حاجة واحدة بس،

ماينفعش نعيش فى الماضى نتعلم منه ماشى بس هو مجرد ماضى، أرجوكى حاولى وتعالى.

–انتِ مش هاتبقى متضايقة لو أنا جيت عشان علاء كان زى ما انتِ عارفة.

–ما هو أنا بقولك نتعلم من الماضى بس مانعيشش فيه... حاجة أخيرة يا هدير..

–إيه

–محمود يا هدير كان بيخاف يحب، محمود هرب من كل اللى كان بيحبهم.

توجهت إلى منزل والديه وللمرة الأخيرة جلست على المكتب وبرغبة دفعتنى لأن أمسك ورقة وقلمًا وأبدأ فى الكتابة، ولدى شعور فى أن تقرأ ما أكتبه.

«زوجى العزيز، أشتاق إليك الآن عن أى وقتٍ مضى، أكثر من عام ونصف على رحيلك، أكثر من عام ونصف على فراق حب العمر حبى الأول، يا من داعب قلبى بكلماته وألهب صدرى بالاشتياق إليه، أشتاق إليك فى كل لحظة ومع كل نفس ومع كل دقة قلب، ولكن على قدر اشتياقى كنت أكثر الناس حظًا؛ فقد عشت معك مرتين؛ مرة

بعد زواجنا وأخرى بين تلك الأوراق، استمتعت بك وأنت تحب للمرة الأولى وأنت تكره وأنت تهرب، عشقت لحظات عودتك بعد سنوات الانحراف، استمتعت بنجاحك وأسفت لسقطاتك، ندمت كما تندم وابتسمت لابتساماتك، اشتقت لأمك وحزنت على علاقتك بوالدك، عشقت هند معك وكرهتك مع إيمان، ولكن الوعد قائم بيننا ولقد غفرت لك، لم تكن أنت المسؤول وحدك، كلانا اشترك واعتذارك الأخير يكفى لأن أغفر لك خطايا عمرك جميعها وحبى يكفى أن ينسينى تلك الخطايا.

عام ونصف من البحث المتواصل عن سبب خيانتك وعن مراهقة عشت فيها معك بكل جوارحى، حاولت جاهدةً أن أعرف سبب خيانتك بدافع غرورى كامرأة، وعشت معك فى مراهقتك بحثًا عن نفسى، عن مراهقة لم أعشها، كنت من رواد مدرسة الالتزام ولم أعرف فيها سوى الانضباط والقواعد لم أحد يومًا عن النص لم أتطرّق للحظات جنون كنت أبحث عن متعة لم أعشها ولن أعيشها يومًا، لا أنكر مدى استمتاعى بها خاصًة أن علاء أضفى عليها كثيرًا من المتعة ولأكن صادقًة معك كنت أتحجج أيضًا بقصصكم لألتقى بعلاء هو شخصية غاية فى الروعة، أعترف بفوارق كثيرة بينكما ولو كنت بجانبى الآن ما تمنيت أحدًا غيرك لأكمل معه حياتى، ولكن ذكراك لن تفارقنى.

أكثر من عام ونصف وأنا ألتقى بأصدقائك، قابلت كثيرين من ماضيك، منهم من رفض فكرة التحدث من الأساس ومنهم من ظن أننى مريضة، وآخرون لعنوا أيام ماضيهم، التقيت بباسل ولم أكمل اللقاء، انصرفت بعد أقل من خمس دقائق ولم أكن بمفردى علاء كان معى، والتقيت بهند ولن أبوح لك عما دار بيننا، ولكنى لولا أننى زوجتك للُمتك على هجرها، حتى إيمان جمعنا لقاء ولكنها امرأة بلا روح لا أعلم سبب مشاعرك تجاهها ربما مشاعرها قد قتلت، والتقيت بعلاء وإن كانت شهادتى مجروحة، ولكنه يحترمك وأشكرك إن قطعت علاقتك به يومًا حتى يتسنى لى لقاؤه من جديد، لا أخفى حبى له ولكنك الأول وللحب الأول ذكرى لا تمحوها السنين.

كنت على عهدى معك منذ اللحظة الأولى ولم أخنك ولو للحظة، ظلت مشاعرى مرتبطة بك ولم أشتق إلى غيرك، ولتعلم أن أول لقاء جمعنى

برجل غريب كان علاء بعد رحيلك عن عالمنا، لم أخنك أبدا.

أحببتك كما لم أحب أحدًا قَط..»

ثم وضعت جوابها فوق مذكراته داخل مكتبه.

(٥)

أحد أهم أسباب قبول زواجى من علاء كانت والده، رجل من عالم لم ألتقِ بمثله طوال حياتى، مايزال يحتفظ بعادات عمرها تخطى الخمسين عامًا، يستيقظ قبل أذان الفجر بنصف ساعة يتوضأ ويصلى ركعتين، إذاعة القرآن الكريم على «راديو ناشيونال» له غطاء جلدى مطبوع عليه الماركة لولا علمى بقدمه لأقسمت أنه موديل العام، بعد صلاة الفجر كان يشرب شايًا بحليب فى كوب زجاجى شفاف مع بقسماط بالسمسم، الطاولة هى لعبته المفضلة يلعبها يوميًّا مع صديق له يأتى إليه كل يوم بعد صلاة المغرب ويوميًّا تنتهى العشرة بخناقة ويقسم كلاهما أنهما لن يلعبا مرة أخرى، له أوقات مخصصة لأم كلثوم مع كوب حلبة سادة، ذو شخصية تجبرك على احترامها حتى فى لحظات صمته، الفترة التى قضيتها معه كانت من أمتع لحظات عمرى، لم أكن أتوقع للحظة أن يكون هو سبب زيارة نسمة الأولى، وهو من قرر أن يجمع كل الأطراف وكانت الزيارة الأغرب بعد زيارة نسمة هى زيارة عمو عبد الحى.

- مساء الخير يا بنتى، انتِ مى؟

-مين حضرتك يا فندم؟

-أنا بعتذر جدًّا إنى جيت من غير ميعاد بس البنت نسمة قالتلى إنك مش هتوافقى.

-نسمة مرات علاء؟

-أيوة يا بنتى أنا أبو علاء، ممكن تيجى معايا نقعد فى أى حتة؟

-لأ اتفضل حضرتك نورت ومايصحش تقف كده على الباب.

-لأ يا بنتى مايصحش أدخل، أنا مستنيكى تحت.

رفض بكل الطرق والسبل أن يدخل المنزل متحججًا بأننى وأمى بمفردنا وصمم على رأيه وانتظرنى أسفل العمارة. جلسنا فى نفس الكافيه الذى جمعنى أنا وعلاء ونسمة.

-بصى يا بنتى أنا كبرت وعندى بدل الحفيد ستة، بس علاء عندى حاجة تانية، طول عمرى بحس إنه مظلوم وحظه قليل ونفسى أشوف خلفته وزى ما انتِ عارفة نسمة مش بتخلف، مسكينة البنت دى بس جدعة والله.

-وأنا دورى إيه يا أنكل، أنا أخدت قرارى خلاص وعلاء ممكن ربنا يكرمه بواحدة تانية بس مش أنا.

-ليه بس لا هو عيب ولا حرام، ده الأصل فى الدين يا بنتى، عدم

خلفة نسمة تخليها سبب إن علاء يتجوز بالتانية وانتِ زى الفل وعلاء حكى عنك كثير ليه لأ بقى، غير كمان إنه هيحافظ على بنت صاحبه.

- نسمة يا أنكل، وأنا جوزى ماعداش عليه سنتين.

-الله يرحمه يا بنتى والحى أبقى والدنيا مش بتقف على حد.

-طب ونسمة؟

-سيبى نسمة علىَّ أنا، أنا معايا مفاتيح البنت دى وهعرف أعمل معاها إيه، وانت فكرك إنها جاتلك من نفسها كده، أنا عارف إنه صعب عليها بس ربنا مش بيعمل حاجة وحشة أبدًا.

-أنا مش عارفة أقول إيه لحضرتك.

-قوليلى رقم كبير العائلة وأنا هكلمه ونيجى نتقدم.

كانت بداية من سلسلة لقاءات بينى وبين أنكل ونسمة أكثر من عشر لقاءات فى أقل من شهر، حتى أصبحنا على أول طريق الصداقة.

(٦)

٢٠١٨

-أيوة يا حبيبتى حضرت كل حاجة.

-أنا مش متصلة عشان كده.

-مالك يا مى؟

-عايزاك تعرف حاجة مهمة.

-إيه؟

-أنا المرة دى فكرت كتير قبل الجواز وسألت نفسى أتجوزك ليه ممكن انت كمان تسأل نفسك السؤال ده.

-ماتخافيش مش كل الناس زى بعضها.

-هاتعرف تعيش معايا ومع نسمة؟

-هو صعب مش هكذب بس احنا التلاتة نقدر.

-طيب ومها؟

-أولًا دى بنتك وثانيًا بنت واحد من أعز أصحابى ما تخافيش عليها.

-طلب أخير..

-انتِ تؤمرينى.

-أنا عايزة أكسر حاجة جوايا ممكن تعزم هدير؟

-لا مش ممكن..

-ليه؟

-عشان انتِ المفروض تعزميها، هى عمة مها وجزء من العائلة وبس.

-علاء أرجوك..

-حاضر هاكلمها وأعزمها.

-طيب نسمة وصلت؟

-بابا كلمنى من هناك هيعملوا عمرة، وبعد كده هايكلمونى تانى.

-عمو ده أجمل واحد فى الدنيا.

البداية

مش مصرَّح ليكى بالرحيل ومستحيل

يكون جواكى ليه ألف ميل من الاشتياق

وعنيكى فيها معنى كلمة للفراق

وبين قلوبنا الخوف يطول

وازاى تقول كلامها كدب وكلام عينيها بيبقى صدق

وتدارى شوقها جوه خوفها ما الخوف حلال

وعشان محال تخافى منى

قررت إنى ماسمحش ليكى تسهرى

والليل طويل

مش مصرح ليكى بالرحيل

(١)

ابريل ٢٠١٦

هى اللحظة التى لابد أن تتخذ فيها القرار وتسأل نفسك سؤالًا، هل وصل الغفران إلى حد الكراهية أم أن غفرانى كان لشدة حبى لك، كان هذا السؤال الأهم، وظل يتردد داخلى حتى دخل محمود المستشفى فى حالة متأخرة، كنت بين خيارين إما أن أطوى صفحته أو أن نبدأ معًا فى كتابتها من جديد، ولكن القرار هو الأصعب؛ فمحمود فى أشد لحظات ضعفه ولا أريد أن تتحكم بى شفقة، ولكنه محمود حب عمرى.

كانت الغرفة صغيرة تملأ الأجهزة أكثر من نصفها وسريران أحدهما صغير للمرافق، أيام مرت وأنا جالسة على هذا السرير أنظر إلى محمود وتدور فى خاطرى أسئلة كثيرة أحيانا أسألها بصوت مرتفع وأخرى أتركها تذوب، ولكن من حقى الآن أن يجيبنى على أسئلتى بعد سنوات ضاعت من عمرى، هل كنت تحبنى يا محمود؟ ما سر صمتك الدائم وهل حقًا كنت تنوى الزواج بأخرى لماذا لم أشعر بحبك إلا مرات قليلة؟ أريد إجابات كثيرة.

تمر ساعات أخرى وأنا أتساءل: هل خوفى من أن أفقدك هو ما دفعنى

للعودة إليك؟ هل مازلت أحبك أم خوفى من العودة وحيدة؟ أين أصدقاؤك؟ أين الجميع؟ ألم يعد هناك إلا أنا وأنت؟ هل هذا قدرنا، أم عدت لأثأر منك على سنواتى التى ضاعت أم شعورى بالقوة وأنت تحتاج إلىَّ الآن، محمود إن كنت تسمعنى الآن فاعلم أننى لم أتركك إلا لأننى أحبك، تركتك حتى لا أكره ما تبقى من ذكرياتك.

ظل الحال هكذا لأيام حتى عاد أخيرًا إلى وعية وعيناه للمرة الأولى أرى فيهما هذا الكم من الاشتياق.

(٢)

- صباح الخير يا حبيبى، الأخبار إيه النهارده؟

-أحسن كتير.

-محمود انت لازم تجمد شوية الدكتور بيقول إنك مستسلم خالص.

-تفتكرى هايبقى عندى فرصة أعوّضك عن السنين اللى فاتت؟

-ممكن تقوم بالسلامة الأول.

-مى فى احتمال إنى مقدرش أقاوم وأسيبك تانى لوحدك بس صدقينى المرة دى مش هاضيع الفرصة، هو انتِ ليه عمرك ماسألتى عن أى حاجة؟

-ماكنتش عايزة أعرف حاجة تبنى بيننا حاجز.

-طيب إيه رأيك أحكيلك أنا؟

-لأ مش عايزة أعرف حاجة دلوقتى ممكن تزعلنى.

-ممكن طلب؟

-مليون طلب.

-أنا عايز ورق وقلم.

-ليه؟

-محتاج أكتب حاجات.

كانت المرة الأولى بيننا أن نبلغ هذا الحد من الصفاء ونحن نتحدث، أعرف جيدًا أننى لم أعد قادرًا على مقاومة مرضى؛ لهذا طلبت منها أوراقًا لتدوين آخر كلماتى.

كنت أظن أن لحظات الموت هى اللحظات الأكثر ضعفًا، ولكنى الآن فى أقوى لحظات حياتى، أعرف جيدًا ما أريد وماذا سأفعل، أصبحت قادرًا على الإحساس بالحب وأصبحت قادرة على قراءة أفكارى، عدت إلى الأوراق لأعبّر فيها للمرة الأخيرة عما بداخلى، ولكنها المرة الأخيرة التى أعبِّر لورقة عن مشاعرى فبعد أن تستيقظ سأخبرها، أُشهِد العالم الآن أنك لم تقصّرى يومًا تجاهى أو تجاه زواجنا، لم أقابل أحدًا يومًا فى إخلاصك وتضحيتك وحبك، أدين لكِ بألف اعتذار.. توقفت عن الكتابة واتصلت بطبيبى:

-دكتور أنا آسف، أنا عارف إن الوقت متأخر.

-لا يا محمود خير.

-أنا عايز أطلب طلب حتى لو كان الأخير..

-خير؟

-مراتى وحشانى ومحتاج ساعة واحدة بس.

(٣)

-حبيبتى انت شكلك تعبان ممكن تروحى وتيجى بكرة.

-مش هاسيبك إلا وانت خارج على رجلك.

-طيب ومها؟

-هى مع ماما، تعالى هنا انتِ خايف عليها ولا عليَّا؟

-عليكم انتم الاتنين.

-مش هسمحلك تحبها واحنا هنا أكتر منى.

-مش عايزة تسألينى بقى؟

-لما تقوم بالسلامة.

-وافرضى ماقمتش؟

-هاتقوم يا محمود..

-مى أرجوكى اسألى..

-طول عمرى كان نفسى أسألك..

-وإيه كان مانعك؟

-انت..

-أنا؟

-تعرف إن احنا عمرنا ما عملنا أسهل حاجة فى الدنيا.

-هى إيه؟

-إن احنا نتكلم ونكمل كلام للآخر.

-للأسف..

-بس أنا موافقة مش هافوّت الفرصة، وهاسألك وهاخلّى بالى عشان الضغط.

-لأ براحتك فى مكان فى إيدى لحقنة زيادة.

-بعد الشر.

-استنى عندى فكرة، أنا هسأل مرة وانتِ مرة بس مهما كانت الإجابة لازم تبقى صدق.

- أنا هابدأ.

-يلا..

-انت اتجوزتنى ليه؟

-زمان كنت بحب واحدة جدًّا واحنا صغيرين تقدرى تقولى إنها الحب الأول كانت لفترة مش قليلة هى كل حاجة وأهم حاجة، عشت كتير بيها على قد ماكنت صايع وقتها كانت هى الحاجة الوحيدة الصح والحلوة فى حياتى، لحد لما سيبنا بعض بعدها بفترة حسيت بندم كبير وبدأت ما أشوفش غيرها وأدوَّر على حد شكلها وسط البنات شبهها أو بيتكلم زيها أو أى حاجة منها حتى صاحبتك اللى أول مرة اتقابلنا فيها كانت معاكى أنا كنت عارفها عشان فيها شبه منها بس انتِ كنت أول بنت أشوفها من غير ما أشوف البنت دى شفتك زى ما انتِ.

-يعنى انت ماحبتنيش قبل الجواز؟

-الدور عليًّا فى السؤال.

-أنا آسفة، اسأل.

-انتِ بقى اتجوزتينى ليه؟

-أول مرة قابلتك شوفتك شاب تافه وصايع وأنا طول عمرى كنت قافلة على نفسى مش باخرج حتى مع صاحباتى البنات وكانوا بيتريقوا عليًّا ويقولوا إنى معقدة ومفيش راجل هيحبنى، بس بعد كام مرة

شوفتك فيهم وبدأت أشوفك مهتم فرحت جدًّا عشان انت كنت أول واحد يهتم بيَّا بجد وانت كنت عاجبنى جدًّا، ماما لما رفضت جوازنا كانت شايفة ده بس بعد كام شهر أنا مابقتش أقدر أعيش من غيرك واديتك كل حبى.

دخلت ممرضة فقد حان وقت جرعة من المسكن.

-تحبى نكمل ولا كده كفاية؟

-لأ أنا عايزة أكمل، أنا مبسوطة.

-طيب أسألى..

-انت عمرك خونتنى؟

-على حسب معنى الخيانة.

-هو معنى واحد يا محمود.

-أنا عمرى ما خنتك بس عدت عليَّا لحظة ضعف كانت قوية شوية ومش حابب أتكلم فيها.

-احنا اتفقنا على الصراحة.

-وأنا ماكذبتش بس مش لازم تفكرينى بلحظات ضعفى.

-وأنا عايزة أعرف.

-وأنا قلت كانت ضعف.

-هاحاول أصدقك.

استمرت الأسئلة والأجوبة تنهال علينا وبدأ الجدار ينهار شيئًا فشيئًا ولم نتوقف لساعات حتى دخل دكتور العناية الخاص بمحمود وفصل كل الأجهزة وأعطاه أكثر من حقنة وبصوت منخفض ولكنى سمعته «مش أكثر من نص ساعة وبأى حال من الأحوال هادخل أوصّل الأجهزة تانى».

خرجوا جميعًا وقد تعمد الدكتور إغلاق جميع الستائر بعد أن وقَّع محمود على إقرار فصل الأجهزة لساعة، وكانت المرة الأروع فقد شعرت بالمتعة شعرت بها وبمحمود و بحبه، كان فى قمة الرقة، حبه هو ما كان يدفعه لتقبيلى واحتضانى.

(٤)

استيقظ محمود بعد ليلتنا الأروع وقد زال الشحوب عن وجهه وإن بقيت علامات الضعف، استيقظت قبله بفترة وأعدت ترتيب الغرفة وترتيب نفسى وإن كنت فى قمة الإحراج وقتها ومعظم المتواجدين يعلم بما حدث بيننا.

-صباح الخير يا حبيبتى أنا آسف عشان امبارح.

-دى كانت أحلى لحظة بيننا، كان فين كل ده؟

-كان موجود بس غباء بقى.

-الدكتور طمنى وقال لى كل التحاليل كويسة.

-الحمد لله مش عايزة نكمل لعبة الأسئلة؟

-لأ خلاص مش عايزة حاجة غيرك.

-بجد..

-كفاية إنى حسيت بحبك.

-طيب أنا هتكلم.

-براحتك بقى.

-أولًا لازم تعرفى وتتأكدى إنى بحبك من قبل ما نتجوز بس يمكن عشان كنت طول عمرى عايش براحتى، وبعد الجواز حسّيت إنك انتِ العائق ضد حريتى، كنت بخاف منك، كنت بخاف أشوفك جميلة عشان مرتبطش بيكى أكتر، ومع مرور الوقت بدأت أبعد عنك ماكنتش شايف غير نفسى.

-أنا مش عايزة أعرف أى حاجة.

-بس دى أبسط حاجة ممكن أقدمها ليكى دلوقتى.

-وانت أحلى حاجة فى حياتى.

-ممكن الورق ده لو حصل له أى حاجة تديها لهدير تشيله مع بقية الورق.

-بعد الشر عليك.

-اوعدينى إن مها تقرا كل الورق اللى موجود فى درج مكتبى فى شقة بابا.

-أوعدك بس ممكن اقراهم أنا؟

-ممكن بس مهما لقيتى فى الورق ماتزعليش منى.

-عمرى ما هازعل كلنا بنغلط.

-اوعدينى وعد أخير.

-أوعدك إن مهما لقيت فى الورق مش هزعل.

كانت أقصر أطول مدة قضيناها معًا، قصيرة فى مدتها طويلة فيما عشناه فيها، كنت أتابع الشارع من شباك الغرفة حين توقف محمود عن الكتابة وبدأ كل شىء حولى يتحرك ببطءٍ شديدٍ؛ الأجهزة تصدر صفارات متقطعة مع دخول أشخاص كثيرين، رفع محمود يديه ونظر إلىَّ توجهت إليه مسرعة وإن ظل الجميع يتحركون ببطء شديد أبعدتنى إحدى الممرضات جلست فى ذهول وأنا أشاهد نظراته إلىَّ، التوتر يزداد فى الغرفة وبدأت فى الصياح:

-مش دلوقتى يا محمود عشان خاطرى مش دلوقتى أرجوك عشان خاطرى استنى.

قاومت الجميع وأنا أحتضن يده، لم يتبقَ من قوته شىء ليحتضن يدى هو الآخر، ولكن ظل محافظًا على ابتسامته ولم تشفع توسلاتى وبصوت ضعيف قال: «أنا آسف سامحينى».

(٥)

سنوات مرت ومرَّت معها مشاعر وذكريات أحلام الطفولة ومرارة الواقع، طموح الشباب وبراكين الفشل، جنون المراهقة وسكرات الموت، تمر أمامى فى هدوء لم يعد هناك ما أخشاه، لا أعلم متى سوف تبدئين فى قراءة آخر كلماتى، كلمات كتبت على أوراق لم أدرك أنى أتحول معها إلى كلمة من أربعة حروف، ولكنى أعلم أننى الآن فى عالم آخر بين يدى الغفور الرحيم رب السموات والأرض، ولكن لعلَّ هذه الورقة تكون صفحة بيضاء فى صفحات سوداء كثيرة.

مشاعر متضاربة الآن وأنا أكتب لك، هل أبدأ بكِ أم أشكر لكِ سنوات عشناها معًا أم أبدأ فى سرد قصة اكتشفتها بين كلمات كتبتها أو أعدِّد صفات أستمتع بها أم أواسيكِ بعد موتى؟ أم أسالك الدعاء؟ هل أعبِّر لك عن حبى وإن عبرت هل سيغير شيئا الآن أم كلماتى ربما قد تساعد لتستمرى فى الحياة وتطوى صفحة حاولت جاهدًا أن أعيد صياغتها، ولكن الوقت لا يسعف.

أنا «محمود على خيرى» ولدت فى أسرة سعيدة، أحببت أمى حتى توفاها الله فكرهت فراقها وكرهت أبى من بعدِها، وندمت على ما فاتنا بعد أن فارق الحياة وتمنيت لو عاد يومًا، هدير الأخت الصغرى وسر

سعادتى وخزانة أسرارى ومصدر القوة بين فراق أمى وكرهى لأبى.

مراهقتى مختلفة ما بين ذُل أب، وعلاقة جنسية، وحب أول؛ أب لم يصمد بعد فراق زوجته فتأثرنا، وامرأة فى العِقد الرابع صديقة للأسرة قررت أن تمارس علاقة جنسية مع طفلٍ لمَ يتعدَ الثالثة عشر، وحب أول كان الرحم الذى وُلِدَت منه أولى ذكريات حب لم أُفطَم منه.. روعة الحب الأول فى ذكراه وليس فيمن أحببت.

عشت فترات قبل أوانها، تذوقت متعة الحب والجنس والانحراف قبل الخامسة عشر ربما كان هذا أحد أسباب زواجى مبكرًا، تزوجت قبل الخامسة والعشرين عن علاقة حب انطفأت مع الوقت حتى وجدنا لحظة أضاءت علاقتنا من جديد، فى رحلة زواجى أحببت امرأة متزوجة وأطلقت كل رصاصة فى مشاعرى تجاهها لم أتقيد بقيود الدين أو العادات أو الأصول كان حبها هو ما يدفعنى إلى الهاوية.

أنا الآن فى منتصف العقد الرابع، متزوج ولدى ابنة وذكريات حب مضى ومشاعر حب فاجر، رجل قادته مشاعره إلى شط الجنون، رجل لم يجد مسارًا صحيحًا لتنمو مشاعره، كانت أكثر دعواتى فى فترة المراهقة أن تحبنى كل الفتيات، لم يكن هناك من يحنو على طفل ليعبر به إلى ممر آمن للحب أو حتى يساعده ليدرك أن للحب وجهين، وجه يولد من الحرام وآخر بين أغصان العشق، لم تُرَاعَ مشاعرى يومًا بل قُتِلَت فى كل يوم بين أشباح لا تعترف بالحب،

دائمًا ما كانت تصلنى نفس الرسالة من والدى «لسه مش وقته الكلام ده انت صغير» أو رسالة من صديقة أسرتنا: «انت كبرت وبقيت راجل» لم أفهم وقتها هل أنا أصغر من أن أكون رجلًا، أم رجلًا يراه والده طفلًا، لم يحاورنى أحد فى معنى العاطفة، لم تشفع محاولاتى البائسة طوال سنوات عمرى أن أصل لحقيقة الحب أو صلته بامرأة قررت أن أتزوجها.. حتى رجال الدين لم يتحدثوا عن العاطفة وحب الآخر، كان الجميع يهربون، وحين واجهت الحب تلقيت اللوم من الجميع.

منذ الصغر قررت أن أعيش جميع قصص الحب بكل نزواته، عشت قصصى وقصص أصدقائى، قررت أن أخوض الحب، أن أتذوق كل أشكاله أن أبنى مملكة لشهواتى، حاولت أن أستعيد قصتى ربما أجد الخلاص أو أستعيد جزءًا من رجولة فقدت مع كل نزوة عشتها ولكنى فشلت، ولم تبقَ لى أمنية إلا أن يتقبَّل الله توبتى.

زوجتى الحبيبة، لقد فشلت فى أن أعشق، فشلت أن أسعدك فيما مضى، وحاولت أن أسعدك فيما تبقى، ولكن هذا أنا محمود على خيرى من فشل صغيرًا وكبيرًا فى الحب، بحثت عنه كثيرًا حتى فقدت متعته، كلمات كتبها والدى لى يومًا وسأكتبها لك الآن، لا أطلب منك الغفران الآن فأنا بين يدى الغفور الرحيم، ولكن أطلب أن أكون جزءًا من ذكريات تحكينها يومًا لمها ولتعلمى أننى توقفت عن

البحث عن الحب حين أدركت أنى أحببتك منذ اليوم الأول الذى وقعت عيناى عليك، لا أطلب المغفرة ولكن أطلب الذكرى.

أحببتكُ كما لم أحب أحدًا من قبل.

الخاتمة

عزلةٌ قضيتها بين مذكرات أبى وكلمات أمى وتاريخ أتذكر القليل منه، الآن فقط أدركت إصرار أبى على قراءة مذكراته وإصرار أمى على أن أفى بوعدها لأبى، أدركت أن أبى من شدة حبه قرر أن يضحى بذكراه حين أصر على قراءتى لمذكراته وأعلم أن أمى من حبها لأبى أصرت أن تفى بوعدها، ولكن احترامًا لـبابا علاء أخفت عنى مذكرات والدى حتى وفاتها وطلبت منى أن أفى بعدها لأبى فى وصيتها الأخيرة.

أصبحت بلا أب وأنا فى التاسعة من عمرى وبلا أم وأنا فى العشرين، كم أفتقدها الأن ولكنها تركت لى صديق طفولة أبى وزوج أمى الثانى ووالد أخى، تركت لى أخًا يجمع بيننا، بين علاء وأمى، وأنا وبابا علاء، وأنا وماما نسمة أخ أصبح رابطًا بيننا جميعًا، ربما لو كان والدى على قيد الحياة ما حظيت بسعادة مثلما تلك التى عشتها هنا بين أحضان أُمين أمى الحقيقة وأم بفطرتها ماما نسمة، وبين أبوين ذكرى بابا محمود وآخر قرر أن يكون أبًا لى بكامل إرادته.

ماما نسمة لولا تضحيتك ما كنا جميعًا الآن يجمعنا هذا الحب.

بابا علاء لولاك ماكنت الآن قادرة على الحكم على أبى وأمى.

والدى رحمك الله يكفينى أن والدتى قد غفرت لك.

قاطعنى بابا علاء وهو ينقر نقرته المعتادة على باب غرفتى:

-أدخل..

-تعالى يا بابا علاء.

-انتِ لسه بين الورق ده؟

-أيوة قربت خلاص، فاضل انت.

-أنا خلّصت وكل الأسئلة جاوبت عليها فى الكراسة البنى اللى عندك، انتِ ماشفتيهاش؟

-لأ..

-أنا كتبتها مع ماما نسمة.

-تعرف يا بابا، ماما وحشتنى جدًا.

-والله وأنا كمان بس يكفى إن احنا نفضل فاكرين ابتسامتها.

-ممكن أسألك سؤال؟

-طبعًا..

-تفتكر بابا الله يرحمه لو كان عايش كان هيربينى عشان مابقاش زى نادية ولا عشان أبقى شبه هند.

-محمود الله يرحمه وانتِ بقيتى أحلى بنت فى الدنيا.

-أنا بحبك جدًا.

-طيب سيبى اللى فى إيديك وتعالى، نسمة حضَّرت العشاء وانتِ عارفة لو قامت زوبعتها.

-حاضر، هرد على التليفون ده وآجى على طول.

-طيب بسرعة.

أعتذر إليكِ يا أمى ولكنه الحب.

-ألو، أيوة يا حلمى.. طيب استنى بلاش تنام نص ساعة وهكلمك.. ماشى يا حبيبى، سلام.

***

أيّام العِشْرَةُ... سنوات نحسبها أيام ونعيشها لحظة

من مذكرات

مى عامر١٩٨٣ -٢٠٢٦

محمود على خيرى ١٩٨٠ - ٢٠١٦

للتواصل مع الكاتب:

https//www.facebook.com/haitham.ahmed.muhamed

Haitham Ahmed

haithomaat@gmail.com

شكر خاص

إلى الأخت الصديقة التى لازمت كلِماتى على مدار روايتى الثلاث

رانيا على



تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com

Facebook .Com/Fasla .Pub